



مجلة القلزم

العلمية للدراسات السياحية والآثرية



ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي - السودان

في هذا العدد

- دور السودان القديم في إثراء الحضارة الإنسانية: قراءة للسجل الآثري
أ.د. عبدالرحيم محمد خير
- حالة البحث الأثري لفترة العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية
(دراسة تقييمية)
أ.د. أزهرى مصطفى صادق - د. خالد بن فايز الأسمرى
- سواكن درة موانئ البحر الأحمر
د.حسن حسين إدريس أحمد
- دور السياحة الثقافية في حماية المواقع الأثرية (السياحة ولاية نهر النيل أنموذجاً)
د. محمد أحمد عبد المجيد - أ. هادية سيد احمد محمد سعيد
- The Discovery of Ezana's Capital in the Heartland of ancient Meroe
Ali Osman Mohammed Salih
- Key Samples of the petroglyphs in the Sabu Hills.
Dr . Rehab Shambuol Musab MUSAAD



العدد السابع جمادى الآخرة 1444 هـ - ديسمبر 2022م

مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والآثرية - العدد السابع - جمادى الآخرة 1444 هـ - ديسمبر 2022م

ردمك ISSN: 1858 - 9928



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Araythria for Publishing and Distribution

مجلة القلزم العلمية للدراسات الأثرية والسياحية

هيئة التحرير

الإشراف العام: د. أحمد علي أحمد عبد الله

رئيس هيئة التحرير : أ. د. حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير : د. عوض أحمد حسين شبا

مدير التحرير: د. ندى بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني: د. محمد المأمون

التصميم الفني: أ. عادل محمد عبد القادر

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: AlQulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك: 1858-9928 الخرطوم- السودان

الهيئة العلمية و الإستشارية

- أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة
أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان
أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان
أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان
د. هانم العزب - جامعة الزقازيق
جمهورية مصر العربية
د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن
د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان
د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية
د. محمد الفاتح حياقي عبد الله الطيب - جامعة
الخرطوم - السودان
د. عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن
د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة
للآثار والمتاحف - السودان
د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان
- د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان
د. محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان
د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود
- المملكة العربية السعودية
د. جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم
الأزهري - السودان
د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري -
جامعة حائل - المملكة العربية السعودية
د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان
د. هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي - السودان
د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان
د. ليلى محمد بو عزة - المتحف العمومي الوطني
الجزائري - الشلف - الجزائر

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القلزم) للدراسات السياحية والآثارية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

دور السودان القديم في إثراء الحضارة الإنسانية: قراءة للسجل الآثاري.....(24-7)

أ.د. عبدالرحيم محمد خبير

حالة البحث الأثري لفترة العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية

(دراسة تقويمية).....(48-25)

أ.د. أزهرى مصطفى صادق - د. خالد بن فايز الأسمرى

سواكن درة موانئ البحر الأحمر.....(72-49)

د.حسن حسين إدريس أحمد

دور السياحة الثقافية في حماية المواقع الأثرية (السياحة ولاية نهر النيل أمموزجاً)...(88-73)

د. محمد أحمد عبد المجيد - أ. هادية سيد احمد محمد سعيد

The Discovery of Ezana's Capital in the Heartland of ancient Meroe.....(89-108)

Ali Osman Mohammed Salih

Key Samples of the petroglyphs in the Sabu Hills.....(109-120)

Dr . Rehab Shambuol Musab MUSAAD



القارئ الكريم:

إن من دواعي سرورنا أن نطل عليكم من خلال العدد السابع من مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المحكمة، والتي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان وقد تميز هذا العدد بموضوعات علمية ورسينة تناولت دور السودان القديم في إثراء الحضارة الإنسانية، حالة البحث الأثري لفترة العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية، سواكن درة موانئ البحر الأحمر، دور السياحة الثقافية في حماية المواقع الأثرية (السياحة ولاية نهر النيل أتموزجاً)، The Discovery of Ezana's Capital in the Heartland of ancient Meroe، Key Samples of the petroglyphs in the Sabu Hills وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع .

أسرة هيئة التحرير

دور السودان القديم في إثراء الحضارة الإنسانية قراءة للسجل الآثري

قسم الآثار كلية العلوم الإنسانية
جامعة بحري

أ.د. عبدالرحيم محمد خير

مستخلص :

لعب السودان القديم دورا مهما في تطور الحضارة الإنسانية. وإجترح السودان العديد من المنجزات الفكرية والتقنية في العالم القديم لعل من أبرزها ابتداء نظام الكتابة الأبجدية (الخط المرووي الإختزالي)، إختراع الفخار و صهر و تصنيع الحديد . وأثبت الشاهد الأثري بكل تفصيلاته أن السودان القديم هو أول البلدان الإفريقية التي صنعت الفخار (7500ق.م). ولا ريب أن معرفة قدماء السودانين المبكرة لتقنية الفخار في الألف الثامن قبل الميلاد و خاصة عملية التحكم في درجة الحرارة و استخدامها الأمثل بواسطة الأفران مكنتهم لاحقا من الإستيعاب السريع لتقنية المعادن (النحاس و الحديد) و الإستفادة منها في شتى مناحي الحياة. و تجدر الإشارة إلى أن مملكة مروى السودانية هي أول دولة في أفريقيا إستطاعت أن تقوم بعملية تعدين و صهر و تصنيع الحديد(القرن السادس عشر قبل الميلاد) إستنادا إلى التواريخ التي تم الحصول عليها بواسطة كربون 14 المشع، فضلا عن الأدلة المادية المتمثلة في المصنوعات الحديدية المتنوعة و الكميات الضخمة من نفايات الحديد التي عثر عليها في أمكنة متفرقة من البلاد . ويحاج هذا المقال -إرتكازا على أسانيد أثرية- بتفرد السودان ريادة و تطورا في المجالات الفكرية (الكتابة) و التقنية (صناعات الفخار و الحديد) التي تقف شاهدا على تاريخه المجيد في أفريقيا و العالم القديم.

The Role of the Ancient Sudan in Enriching Human Civilization: A Perusal of the Archaeological Record

Prof. Abdelrahim Mohamed Khabir Hassan

Abstract:

Ancient Sudan played an important role in the development of the human civilization. Of the most outstanding Sudanese contributions in the intellectual and technological development of the Old World, were writing (Meroitic Inscriptions), invention of pottery and iron-working. It has been evident that ancient Sudan was the first place in Africa where pottery was manufactured (ca. 7500 B. C). The expertise acquired by ancient Sudanese (Kushites) as a result of long experimentation with the pyrotechnology of pottery (ca. 7500-3000- B C) and copper (ca. 2500-1500- BC.) warrants their rapid inception of metallurgy. The assumption that the Kushite (Meroitic) Kingdom being the first state in Africa where iron was smelted and manufactured has been confirmed not only by radiocarbon dates but also by well-established industry in comparison with the contemporary African countries. These achievements culminated by the acquisition of local alphabets (1800-700- B.C.) the meaning of which, in most instances, remains a mystery. This paper argues for the pioneering cultural achievements of the ancient Sudan and hence enlightening us about its glorious history which stands as a major landmark in Africa and the Old World.

مقدمة:

لعب السودان القديم دوراً مهماً في تطور الحضارة الإنسانية وإجترح السودانيون العديد من المنجزات الفكرية والتقنية في العالم القديم لعل من أبرزها إبتداع نظام متقدم في الكتابة الأبجدية (الخط المروى الإختزالي) إختراع الفخار وصهر وتصنيع الحديد. وأثبت الشاهد الأثري بكل تفصيلاته أن السودان القديم هو أول البلدان الأفريقية التي صنعت الفخار (7500 ق.م). ولا ريب أن معرفة قدماء السودانين المبكرة لتقنية الفخار في الألف الثامن قبل الميلاد وبخاصة عملية التحكم في درجة الحرارة وإستخدامها الأمثل بواسطة الأفران مكنتهم لاحقاً من الإستيعاب السريع لتقنية المعادن (النحاس والحديد) والإستفادة منها في شتى مناحى الحياة. وتجدر الإشارة إلى أن مملكة مروى السودانية هي أول دولة في أفريقيا إستطاعت أن تقوم بعملية تعدين وصهر وتصنيع الحديد. (القرن السادس عشر قبل الميلاد) إستناداً إلى التواريخ التي تم الحصول عليها بواسطة كربون 14 المشع فضلاً عن الأدلة المادية المتمثلة في المصنوعات الحديدية المتنوعة والكميات

الضخمة من نفايات الحديد التي عُثر عليها في أمكنة متفرقة من البلاد(الخارطة:شكل1). ويحاج هذا المقال- إستناداً على أسانيد أثرية بتفرد السودان -ريادة أو تطويراً - في المجالات الفكرية (الكتابة) والتقنية (صناعات الفخار والحديد) التي تقف شاهداً على تاريخه التليد في أفريقيا والعالم القديم .

شهد السودان القديم ظهور العديد من الحضارات التي أدت أدواراً مهمة في مسار الحضارة الإنسانية منذ فجر عصر ما قبل التاريخ في وادي النيل والعالم القديم. وعرف السودان الدولة كينية سياسية مؤسسية ومشروعية سلطة منذ ما يربو على أربعة آلاف عام بظهور دولة كوش الأولى (مملكة كرمة) التي بسطت ظل سلطتها على شمال السودان الحالي وكل منطقة النوبة (2500-1500ق.م) وفي عهد دولة كوش الثانية(مملكة مروى) (900 ق.م - 350م) بلغت الدولة السودانية أقصى اتساع لها حيث كانت تمتد في أوج ازدهارها من شواطئ البحر الأبيض المتوسط (مصر) شمالاً إلي ضفاف النيل الأبيض (الكوة) والنيل الأزرق (جبل موية) جنوباً. ورفدتنا الحفريات الأثرية بمعلومات ثرة عن المنجزات الحضارية التي إجتريها السودانيون والتي شملت تقنيات الفخار والمعادن (النحاس والحديد) وفنون النحت والعمارة والموسيقى وغيرها. وتوجت هذه المساهمات الحضارية بالمعرفة الباكرة لنظام متقدم في الكتابة الأبجدية (الخط المروي الإختزالي). ولا يتسع هذا الحيز للحديث بإسهاب عن كل هذه الإنجازات ، لذا ستقتصر هذه الدراسة على تلك الإنجازات الفكرية والتقنية التي تفرد بها السودان ريادة أو تطويراً خلال أحقاب متباينة من التاريخ. ويحاج هذا البحث- إرتكازاً على أسانيد أثرية -بأسبقية السودان القديم في مجال التقانة كما يظهر ذلك جلياً في صناعة الفخار وصهر وتصنيع الحديد في أفريقيا. وفضلاً عن ذلك، إبتكر قدماء السودانيين نظاماً متقدماً للكتابة الأبجدية يضاهاى في درجة تطوره ما توصلت إليه الحضارات المعاصرة وقتذاك في أفريقيا والشرق الأدنى القديم. وسإبتدر هذا البحث بعرض للمنجزات التقنية (التطبيقية) للحضارة السودانية والتي كنيظيراتها من حضارات الشرق القديم قد بدأت إبداعها العلمي بالإستخدام العملي للتقنيات الموروثة قبل الإهتمام إلي المعارف الفكرية أو النظرية. والرأى عندي أن أهم إنجازات الحضارة السودانية التقنية هي إختراع الفخار وصهر وتصنيع الحديد في حين أن أبرز منجزاتها الفكرية هي التعرف على الكتابة الأبجدية.

صناعة الفخار:

لعل من أهم الدوافع التي أدت إلي إختراع الأواني الفخارية في عصر ما قبل التاريخ كماهو معلوم الحاجة الماسة لها للطهي الجيد للطعام بالغلجان، وذلك بالتحكم في مقدار الحرارة واستغلالها بصورة مثلى وبأقل جهد ممكن مقارنة باستخدام آية مصنوعة من مواد أخرى مثل الحجارة أو المعادن ونحو ذلك. ومن جهة أخرى ، فإن الفخار يعتبر من أكثر المواد تحملاً وأطولها عمراً مقارنة بمواد أخرى استخدمت في صنع الأواني في العالم القديم مثل الأخشاب والجلود. وجدير بالذكر أن من أقدم الأدلة الموثوق بها عن معرفة الإنسان للفخار أمداً به موقع ناتسوس في

إقليم هوكايدو في اليابان ويؤرخ إلي 9500 قبل الوقت الحاضر. (Wendorf and Schild 1984:140). ويعتبر موقع السروراب 2-شمال الخرطوم من أقدم المواقع الأثرية في العالم القديم التي عرفت هذه الصناعة، وأقدم موقع في أفريقيا والشرق الأدنى القديم يحتوى على مصنوعات فخارية قبل 10.000عاما من الوقت الحاضر (Khabir 1985: 40). وقد قام بتنقيب هذا الموقع الذي يقع ضمن مشروع جامعة الخرطوم للحفريات الأثرية بشمال أمدردمان كاتب هذه السطور عام 1978م حيث شكل جزءاً أساسياً من دراسته لفخار عصر ما قبل التاريخ في أواسط السودان باستخدام المنهج العلمي الفيزيائي والكيميائي. وأماطت الحفريات في هذا الموقع اللثام عن أشتات كثيفة من الكسر الفخارية، فضلاً عن كميات وافرة من الأدوات الحجرية والبقايا العظمية وبعض الرخويات (لوحة:1).

مجموعة الفخاريات التي تم العثور عليها في هذه المستوطنة كانت كسراً بأحجام وأشكال مختلفة. ويبدو أن معظمها لأوان مفتوحة تشمل الطاسات وقدر الطبخ ويزدان معظمها بزخارف على هيئة نقاط (Dots) أو حزوز أفقية خفيفة. (Impressed Patterns) ومن أبرز الزخارف ذات الأهمية الكرونولوجية الزمنية الحزوز المتوجة المتصلة (Wavy Lines) التي وجدت بوفرة وتتركز في الطبقات المبكرة للموقع وهناك فخاريات متنوعة ترجع للعصر الحجري الحديث بالسودان(لوحة:2). وتظهر الفخاريات المتوجة الزخارف تشابهاً لصيقاً في أماطها بتلك النماذج التي وجدت في مناطق متباعدة في وادي النيل والبحيرات الاستوائية وفي شمال أفريقيا وغربها (أنظر أدناه). ولعل من أهم نتائج التنقيب في موقع السروراب 2- الحصول على تاريخين بركيون 14 المشع لبعض الطبقات التي تحتوى على معثورات تشمل كسراً فخارية أبرزها النماذج ذات الزخرفة المتوجة المميزة لحضارة الخرطوم الباكرا (Early Khartoum Culture)، علاوة على أدوات حجرية وعظمية ومواد عضوية. ويشير التاريخ المعطى للطبقة العلوية للمربع رقم 37 (30 تحت مستوى سطح الأرض) إلي حقبة زمنية تصل إلي 90 ± 7380 سنة قبل الميلاد، في حين يصل عمر الطبقة السفلية (50) سم تحت مستوى السطح الحالي إلي حقبة تصل إلي 80 ± 7420 سنة قبل الميلاد. (Khabir 1987: 378). وقام

بمعايرة (تصحيح Calibration) هذين التاريخين الزميل الأستاذ الدكتور أزهرى مصطفى صادق (الأستاذ بقسم الآثار جامعة الخرطوم) بالمانيا (جامعة هامبورج) قبل عقد من الزمان. ودفع تصحيح التاريخ الأقدم تزمين الموقع إلى الألف التاسع قبل الميلاد ($Cal. 8652 \pm 165$ B.C.) (Sadig 2012:139). ويجدر التنويه بأن أكثر مواقع الفخاريات قدماً في أفريقيا والشرق الأدنى القديم كما هو جلى من نتائج كربون 14 المشع تشمل موقع تنتورها (الصحراء الليبية) ويؤرخ للفترة بين 6980-7400 ق.م ونبته -بلايا (الصحراء الغربية المصرية) ويقع بين 6240-5700 ق.م وموقع كهف قمبرل في منطقة البحيرات الإستوائية واستمر خلال الحقبة بين 6650-6160 ق.م (Khabir 1981: 196-200). وتلزم الإشارة

هنا إلى أن أقدم مواقع الفخار في الشرق الأدنى توجد في إيران (قاندارج) حيث يؤرخ إلى حوالي 7000 ق.م وموقع كتال هيوك (هضبة الأناضول - تركيا) ويؤرخ إلى حوالي 6300 سنة قبل الميلاد. (Wendorf and Schild 1984: 410). وبإلقاء نظرة فاحصة على ما تم إيراده آنفاً يمكننا ترجيح الإحتمال بأن منطقة الخرطوم كانت مهد صناعة الفخار في أفريقيا والشرق الأدنى القديم سيما وأن أقدم مواقع حضارات الفخار في تلك المناطق ذات تواريخ تقل بدرجة ملحوظة عن موقع السروراب 2 - في إقليم الخرطوم. وتطورت صناعة الفخار بشكل لافت للنظر خلال العهود المختلفة للحضارة السودانية. ووصل الفخار السوداني في عهد دولة كرمة (2500-1500 ق.م) مستوى رفيعاً من حيث الصنعة والحرق والتشكيل والزخرفة. ويعتبر فخار حضارة كرمة من أجود أنواع الفخار في أفريقيا والشرق القديم. ويضاهى هذا الفخار نظيره المصري المعاصر. ففي مصر الفرعونية لا نجد للفخار مكانة كبيرة، ربما لتوفر المواد البديلة أو الأعلى قيمة الحاكم وبونيه (1997: 221-222). (لوحة : 3). وفي عهد دولة مرووي (900 ق.م-350 م) بلغت صناعة الفخار شأواً كبيراً حيث أنتجت مرووي فخاريات متميزة تعتبر من أجود ما عرفه العالم القديم من الفخار اليدوي والمصنوع بالدولاب (العجلة). وضم الفخار المرووي أشكالاً عديدة يأتي بعضها على هيئة أواني القرع والمعروفة حالياً في غرب السودان باسم "البخسة". ومن أبرز الخزاف تلك التي على هيئة حوزوز ضحلة أو غائرة ومحشوة بمادة جيرية بالإضافة إلى الأنماط المطلية والمزينة أحياناً بزخارف على هيئة أوراق الكرم. (Shinnie 1971: 114) (لوحة: 4). وفي العهد المسيحي (543-1504م) حافظت صناعة الفخار السوداني على مستواها التقني الرفيع بفضل الإستخدام الواسع لعجلة الخزاف. وبرزت في هذه الفترة أنماط جديدة ومتنوعة من الآنية، ففي الفترة المبكرة لهذا العهد نلاحظ أن أشكال الفخاريات تغلب عليها الجرار والطاسات ذات القواعد العادية وذوات الأرجل كما تتميز بزخارف هندسية ومطلية ومختومة. وفي الفترة الكلاسيكية، ظهرت -إضافة إلى الأشكال السابقة -الزمميات والدوارق والأطباق والكاسات بشكل لافت للإنتباه واستمرت العديد من الخزاف للفترة المبكرة لا سيما الزخرفة المطلية. أما في الفترة المتأخرة فنجد أن معظم أشكال الفخار تضم أكواباً وطاساتٍ خالية من الخزاف (Adams 1986: 473). (لوحة : 5). وأمدتنا المواقع الإسلامية بأنواع متميزة من الفخار يغلب عليها الطابع المحلي، وهي جيدة الصنع ومتأثرة بتقاليد متوارثة. بيد أننا نجد ضمن هذه الموجودات نذراً يسيراً من الخزف الأصفر المزجج الشهير الذي ظهر في بعض المواقع على ساحل البحر الأحمر السوداني كما عثر على ما يماثله في عدة مواقع إسلامية في مصر أبرزها القاهرة "الفسطاط" وفي شرق أفريقيا وبعض المواقع بظفار في سلطنة عمان. وعلاوة على ذلك، تم العثور على متفرقات من الخزف الصيني وموجودات أخرى (أواني زجاجية ونقوش) وهي تومئ إلى صلات تجارية وحضارية بين السودان القديم وحضارات الجزيرة العربية والشرق الأدنى القديم (Kawato 1993: 203). (لوحة : 6) .

صناعة الحديد:

عرف السودان القديم (كوش) صناعة الحديد منذ فترة باكرة القرن السادس قبل الميلاد حيث أثبت الشاهد الأثري بكل تفصيلاته أن مملكة مروى (900 ق.م - 350م) هي أول دولة في أفريقيا استطاعت أن تقوم بعملية تعدين وصهر وتصنيع الحديد . وكان للحفريات التي قام بها جارستانق Garstang - ووصف نفايات الحديد في مروى بواسطة الباحث سايس (1912م -) - Sayce القدح المعلى في كشف النقاب عن الدور البارز الذي لعبته دولة مروى في تعدين وصهر الحديد في أفريقيا . وفي عام 1940م قام عالم الآثار الإنجليزي أ.ج آركل A.J.Arkeel - يرافقه الكيميائي أ.لوكاس A. Lucas - بعمل مجسات إختبارية في مدينة مروى القديمة بغية تسليط مزيد من الضوء على طبيعة نفايات الحديد والمصنوعات الحديدية التي عثر عليها في المدينة. وخلصت هذه الإختبارات إلي نتيجة مفادها أن هناك أكوماً عديدة من النفايات والأدوات الحديدية حول مروى كما أن معبد الأسد (مُرة 6) للمعبود المحلي أباد أماك قد بنى فوق تل من نفايات الحديد. ولا ريب أن هذه الأدلة تدعم الحاجة القائلة بمحلية صهر وتصنيع الحديد في السودان القديم (كوش) (خبير: 20043). (لوحة : 7) . وأبانت التنقيبات الأثرية أن مراكز صهر وتصنيع الحديد في دولة مروى قد انتشرت في مناطق متفرقة تمتد من الشلال الأول شمالاً إلي منطقة جبل موية في إقليم النيل الأزرق جنوباً . وفي موقع جبل موية عثر على كميات غير قليلة من الأدوات الحديدية ضمت أسلحة متنوعة وخلاخيل وأسورة وأقراطا تؤرخ للفترة الوسيطة والمتأخرة من العهد المروى (القرن الرابع - القرن الأول قبل الميلاد) . وتجدر الإشارة إلي أن مراكز تصنيع الحديد في السودان القديم لم تقتصر على المراكز الحضرية بالقرب من النيل بل شملت بعض المناطق البعيدة داخل البلاد مثل جبل الحرازة (كردفان) ومواقع جبال طقابوسي وسمياط (دارفور) . وتؤرخ هذه المواقع بواسطة كربون 14 المشع إلي مطلع الألف الأول الميلادي . وتعضد نتائج هذه الحفريات مقولة الباحث ويزايت Wainwright - بأن الأدوات الحديدية وصلت السودان من بلاد المغرب عبر الصحراء الكبرى الأفريقية 5 : (Wainwright 1945) - . (35) . ويعتقد هذا الباحث - مثل العديدين من علماء الآثار - أن مصدر الحديد في أفريقيا هو بلاد الشام حيث جلب الفينيقيون هذه التقنية من بلاد الأناضول (بدأ تعدينه في الألف الثانية قبل الميلاد) ومن ثم نقلوها لاحقاً إلي شمال أفريقيا (بلاد المغرب) . وأبانت نتائج المكتشفات الأثرية أن الحديد في دولة كوش الثانية (مروى) إستخدم في صناعة أمط متنوعة من الأدوات أبرزها أسلحة (سهام، حراب، فؤوس وسكاكين) وآلات زراعية (معازق ومجارف) وملاقط وأزاميل وأدوات جراحية مجلفنة لحمايتها من الصدأ. ومما ساعد على إزدهار صهر وتصنيع الحديد في مروى القديمة توفر خاماته في جبال الحجر الرملي النوبي حول المدينة الملكية ، فضلاً عن وجود كميات غير قليلة من الأخشاب اللازمة لإيقاد أفران الصهر (Arkeel 1961: 147). (لوحة : 8) . ويجدر التنويه إلي أن نظرية صهر الحديد في مروى قد وجدت ما يعضدها من الأدلة الأثرية حيث عثر علماء الآثار على كميات ضخمة

من نفايات الحديد لا تزال ماثلة حتى الآن حول المدينة الملكية بالإضافة إلى كميات كبيرة من عجيرات عقد (الحديد الصدئ) والذي يتكون بشكل أساسي من معدن المغنتيت (أكسيد الحديد الأسود) وأعداد وافرة من أفران الصهر والمنافخ وأنابيب النفخ الفخارية. ولعل الباحث البريطاني سايس A.H.Sayce - كان محققاً عندما أطلق عبارته الشهيرة «مروي برمنجهام أفريقيا» (Sayce 1912: 53). ومما سلف إيراده، فإن بعض الإهرامات الملكية المروية وبعض المعابد قد بنيت فوق ركامات من خبث الحديد. ويشير الشاهد الأثري إلى أن أول قبر ملكي وجد فيه دليل للحديد في دولة مروي هو قبر الملك تهراقسا (690-664 ق.م)، كما وجدت أدوات حديدية في مقابر كل من الملك حرسيوثف (404-369 ق.م) والملكة أماني-شخيتي التي تؤرخ للنصف الثاني من القرن الأول الميلادي (93-92: Shinnie 1971). ولكن بما أن كل المقابر الملكية المروية منهوبة حيث إمتدت إليها يد العبث، فقلة الحديد وأحياناً ندرته في العديد من المقابر الملكية ليست دليلاً كافياً بأن هذا المعدن كان نفيساً في تلك الحقبة من العهد المروي. وتأسيساً على ما سبق، يبدو أن مروي القديمة كانت مركز صناعة الحديد في وادي النيل الذي إنداحت منه أسرار هذه التقنية لتصل أقاليم عديدة من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى لا سيما وأن أقدم مواقع صناعة الحديد في أفريقيا في تلك البلاد (موقع تاروجا في نيجيريا ومواقع KM2&KM3 في شمال تنزانيا ذات تواريخ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد) (تقل نسبياً عن موقع مروي (القرن السادس قبل الميلاد) في أواسط السودان (خبير:2005:14)). ورغم أن الأدلة الأثرية تشير إلى زيادة مضطربة في تقنية الأدوات الحديدية في الفترة المتأخرة من دولة مروي مقارنة بعصورها الباكرة (20: Shinnie and Kense 1982)، إلا أن ذلك الزخم في تقنية الحديد لم يتوافق مع تغيير جوهري في البنية السياسية والإجتماعية للدولة المروية. ويبدو أن مرد ذلك يكمن في أن تقنية الحديد المروية كانت مشروعاً حديثاً لم يتوفر له الإطار المعرفي الكافي والنسق الإجتماعي والإقتصادي المؤاتي الذي يسمح بتوطينه في السوية الثقافية للمجتمع السوداني آنذاك. ومن جهة أخرى، أدت الأحداث السياسية العاصفة التي حلت بدولة مروي في آخر عهدها وما رافقها من تداعيات في شتى المجالات إلى تقويض ذلك المشروع التقني فلم يتحول إلى مشروع نهضوي يفضي إلى تغيرات جذرية في بنية المجتمع السوداني حينها.

الأبجدية المروية:

إبتدع الكوشيون (قدماء السودانين) الأبجدية المروية الخط الإختزالي (cursive) التي تعتبر أحد الأشكال المتطورة للكتابة في الشرق الأدنى القديم. ولا يعرف على وجه الدقة متى كتب السودانيون باللغة المروية لأول مرة ذلك لعدم توفر المادة المكتوبة بصورة متصلة خلال أحقاب مختلفة للعهد المروي (900 ق.م- 350 م). وثمة إشارة هنا، وهى أن المعلومات المتوفرة لدينا عن الفترة ما بين القرنين الرابع والثاني الميلادي تقل فيها المخطوطات المروية بشكل واضح رغم أنها تعتبر من أهم مراحل تاريخ السودان الثقافي لأنها الفترة التي ظهر فيها الخط المروي وشهدت تغيرات ثقافية هامة، ولا يعرف ماهية هذه التغيرات وتطوراتها رغم معرفة حدوثها من نتائجها

وأهمها الكتابة المروية بخطيها الهيروغليفي والمختزل (عبدالله 1986م: 150-149). ونلاحظ أن أقدم شئ مكتوب باللغة المروية هو اسم الملكة شتاكداحين (Shanakdakhete 170-180 ق.م). أما أحدث النصوص المروية -الهيروغليفية فيرجع إلي زمن الملك تاركينوال (Tarkiniwal 103-85م) والتي عثر عليها عند بوابة المقصورة المتصلة بهرمه رقم (19) في مروى القديمة (البحرانية). أما أقدم نص كتب بالخط المروي -المختزل هو نقش الملك تيبدمني 100-120 ق.م) وهو نقش طويل يتكون من 160 سطراً عثر عليه في معبد آمون (850) عند جبل البركل (عبدالله 1986م: 152) (شكل: 2). ويبدو أن الضعف المضطرد الذي إعتري التواصل الثقافي بين مملكة مروى ومصر الفرعونية منذ أن تقهقر السودانيون عن مصر عام 663 ق.م ورغبة ثلة من المثقفين السودانيين آنذاك ببلورة هوية محلية، فضلاً عن فترات الحكم الأجنبي على مصر منذ ذلك الحين (الأشوريون والفرس والإغريق والرومان) والتي أضعفت مكانة اللغة الهيروغليفية، كانت كلها عوامل أفضت في نهاية المطاف (منتصف القرن الثاني قبل الميلاد) إلي إبتداع الأبجدية المروية بدلاً من الإعتماد الوحيد على اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية). وتفرعاً على ما تقدم، فإن المرويين قد ابتدعوا نوعين من الخط، أحدهما هيروغليفي رموز مصورة والآخر يسمى المختزل (Cursive) إصطلاحاً وكلاهما منحدران عن أصول مصرية، فالأول منحدر عن الكتابة الهيروغليفية والثاني منحدر عن الكتابتين الهيراطيقية والديموطيقية (عبدالله 1986: 86). ويتضح مما أوردناه أنفأً، أن اللغة المروية كانت لغة التخاطب لعامة الناس الذين تسموا بالأسماء المروية وتخطبوا بها فيها بينهم. أما اللغة الرسمية، لغة الوثائق والتدوين فهي اللغة المصرية القديمة بخطيها الهيروغليفي، فقد تخاطب بها أفراد الأسرة الحاكمة وموظفو الدولة وبعض المتعلمين المرويين. ويجدر التنويه إلي أن الشواهد اللغوية المتواترة تشير إلي وضع لغوي مركب إبان العهد المروي. ومن المؤكد أنه رغم أن اللغة الأكثر تداولاً كانت هي اللغة المروية، فهناك أيضاً لغات ولهجات عديدة خلافاً للمروية، فكانت للبجة بشرق السودان لغتهم وهم من رعايا الدولة المروية، ثم كان النوبيون وغيرهم من القبائل الأخرى لهم لغاتهم الخاصة، وكانوا جميعاً يعيشون مع المرويين ويختلطون بهم في مناطق المملكة المروية المترامية الأطراف كما هو جلي من المدونات والرسومات وغيرها (الحاكم 1990م: 52-53).

كتب المرويون بإستخدام ثلاثة وعشرين رمزا مختزلاً، إثنين وعشرين منها ترجع إلى أصول فرعونية مصرية متأخرة (ديموطيقية وهيراطيقية) في حين أن واحداً منها فقط لم يعرف له أصل مصري لا تأكيداً ولا ترجيحاً. وثمة إشارة هنا، وهي أنه رغم إعتداد الكتابة المروية علي الرموز المصرية، فإن طريقة الكتابة لهذه اللغة مخالفة تماماً طريقة الكتابة المصرية. ولعل أبرز أوجه الخلاف تتمثل أولاً: في أن الكتابة المصرية الهيروغليفية (بخطيها الهيراطيقي والديموطيقي) تستخدم مئات الرموز، إضافة إلى أربعة وعشرين حرفاً هجائياً والأرقام في حين أن الكتابة المروية تستخدم ثلاثة وعشرين رمزا فقط، تكتب بها هجائياً إضافة إلى الفاصلة بين الكلمات. ثانياً: بينما للكتابة المصرية عدد هائل من الرموز متعددة الأصوات (ثنائي وثلاثي) فإن بالكتابة المروية رمزين فقط، ثالثاً: تخلو الكتابة المصرية من الحروف المتحركة، تظهر الكتابة المروية ثلاثة حروف متحركة تقابل

رموزها (o) (e) - (I) باللاتينية (أنظر شكل:2). ورابعا: نلاحظ في توجيه الرموز في الكتابة أن اللغة الهيروغليفية المصرية توجه رموزها نحو بداية السطر ، وإرتكازاً علي ذلك تبدأ القراءة من الجهة التي توجه نحوها الرموز .ومن ناحية أخرى ، فإن الرموز في الكتابة المروية توجه إتجاهها عكسيا بحيث تكون نحو نهاية السطر ،وعلية تكون القراءة من الجهة التي توليها الرموز ظهورها.أما نقطة الاتفاق الوحيدة بين الخطين الهيروغليفي والمروي المختزل فهي أن الكتابة في كليهما تبدأ من اليمين إلى اليسار (عبدالله 1986م: 123- 124). وإختلف الباحثون حول السلالة اللغوية للأبجدية المروية، فهناك من يزعم بانتماء هذه اللغة إلى أصل سامي -حامي .وهذا الرأي نادي به رتشارد لبسيوس R. lepsius -وكارل ماينهوف C. Meinhoff. -وهوغوشوختارت H. Schuchardt -وارنست تزيلارتز E. Zyhlarz -وعارض هذا الاتجاه بشده فريتز هينتزا F. Hintze -واستبعده تماماً عبدالله (1986م: 64: 65) وهنالك من يقول بإفريقية هذه اللغة وبالأصل السوداني الشرقي -Eastern-- Sudanese للغة المروية ويزعم أنها أم اللغة النوبية القديمة. وجدير بالتنويه أن مصنف اللغات السودانية الشرقية مصنف واسع يضم فيما يضم من الأسر اللغوية اللغات النيلية بجنوب السودان واللغات النوبية الصحراوية والنيلية ولغات بكرد فان (جبال النوبة) ودارفور وتشاد. ومن أنصار هذا الرأي رتشارد لبسيوس أيضاً، وهانيرش بروقش H. Brugsch -وبروس تريقر B. Trigger -وغيرهم) أنظر المرجع نفسه: 66). وهكذا نلاحظ أن تيار أفريقية اللغة المروية يجد صدي طيباً عند بعض علماء الآثار .ورغم أن عبد القادر محمود عبد الله -إختصاصي اللغات القديمة -يعارض هذا الرأي القائل بصراحة النسب الأفريقي للغة المروية لخلوها من أي سمات سامية أو هندو-أوروبية في صفاتها وخصائصها، إلا أنه يري من الأفضل أن نعرف المزيد عن هذه اللغة واللغات الأفريقية قبل تحديد الأسرة اللغوية التي تنتمي إليها خشية أن يؤدي التحديد المبكر لأسرتها اللغوية إلى عماء بصيرتنا عن كثير من خصائصها الحقيقية (المرجع نفسه: 65). ويجدر التنبيه إلى أن اللغة المروية قد ارتبطت بالبلاط والسلطة المركزية لفترة طويلة، فعندما ضعفت الدولة المروية وسقطت (350 م) فقدت هذه اللغة مكانتها الرسمية ومن ثم تلاشت نهائياً وحلت محلها أشكال لغوية أخرى. وغدا الوضع اللغوي أكثر تعقيدا عند ظهور الممالك النوبية -المسيحية الثلاث :نوباتيا والمقرة وعلوة ، حيث لم تكن اللغة الرسمية واضحة. وقد رفدتنا المكتشفات الأثرية بمخطوطات ووثائق شملت مختلف مناحي الحياة بلغات متعددة منها الإغريقية والقبطية والنوبية القديمة والعربية (الحاكم 1990م: 57- 58).

خاتمة:

ما تم تبينه آنفاً ما هو إلا غيض من فيض المعلومات التي تذخر بها الأدبيات الأثرية عن إنجازات السودان الحضارية ، الفكرية والتقنية. ولا ريب أن السودان القديم (كوش) كان أحد القوى الإقليمية في أفريقيا والشرق الأدنى التي لعبت دوراً رئيسياً في دفع عجلة التطور الإنساني قدما نحو الأمام سواء في المجال الصناعي (التقني) أو العلمي أو السياسي. وتمكن قدماء السودانين

من إبتكار تقنيات جديدة (صناعة الفخار) كما استوعبوا العديد من إنجازات الحضارات المعروفة لديهم أبرزها الكتابة الأبجدية وصناعة الحديد، إلا أنهم قاموا بتكييفها لتتنسق مع مزاجهم وتلبي مطالبهم. لذا يمكننا القول إنهم كانوا مستوعبين أكثر من كونهم مقلدين لصيغ الحضارات الوافدة إليهم ، فنخلوها وتمثلوا منجزاتها بل وأضافوا إليها إبداعات هامة ، فكانوا بذلك حداة ريادة فكرية وعلمية أمارت اللثام عنها إرث حضاري متفرد كشفت عنه التنقيبات الأثرية والسجلات التاريخية.

الهوامش:

- (1) الحاكم ، أحمد محمد على ، 1990 هوية السودان الثقافية : منظور تاريخي. دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم .
- (2) الحاكم ، أحمد محمد على وبونيه ، شارلس1997: كرمة مملكة النوبة :تراث أفريقي من عهد الفراعنة ، الخرطوم ، شركة دار الخرطوم للطباعة والنشر (ص 222-221).
- (3) بكر ، محمد إبراهيم1971. تاريخ السودان القديم ،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة ، (ص 106-103).
- (4) خ4.خبير ، عبد الرحيم محمد2000 : السودان القديم: بداية صناعة الحديد في أفريقيا. مجلة أدوماتو، العدد الأول (السعودية) (ص43).
- (5) خ5.خبير ، عبدالرحيم محمد 2005:المنجزات الفكرية والتقنية للحضارة السودانية، مجلة جامعة جوبا للآداب والعلوم العدد الرابع، يوليو (ص22-8).
- (6) ع6.عبد الله، عبد القادر محمود:1986. اللغة المروية. الجزء الأول ، الرياض ، جامعة الملك سعود (ص -149150).
- (7) Adams, W. (1986). *Ceramic Industries of Medieval Nubia*. Part II . The University of Kentucky Press473: -524.
- (8) Chlodnicki,M 2015.Archaeology of the Sudan.Poznan.
- (9) Arkell, A.J. (1961). *A History of the Sudan From the Earliest Times to 1821*.London.
- (10) Kawato,M.1993. 'Preliminary Survey of Aydhav and Badi sites'. Kush16:203-224.
- (11) Khabir, A.M. (1981). *Neolithic Ceramics in the Sudan with Special Reference to Sarurab*.Unpublished M.A. thesis ,University of Khartoum.

(12) Khabir, A.M. (1985). 'A note on the Neolithic site at Sarurab Area , Khartoum Province'. *Nyame Akuma* 26: 40.

Khabir, A.M. (1987). 'New Radiocarbon Dates for Sarurab2 and the Age of the Early Khartoum Tradition' *Current Anthropology* 28, 3 : 377-380.

14.Sayce, A.H. 1912.' *Excavations at Meroe-* part 11. Historical Results'

Liverpool Annals of Archaeology and Anthropology6: 53-65.

15.Sadig,A.M.2012.'Chronology and Cultural Development of the Sudanese Neolithic'.*Beitragezur Sudanforschung*11 :137-184.

16.Shinnie, P.L. 1971 ' The Sudan. In: The African Iron Age. P.L. Shinnie (ed.) Clarendon Press. Oxford :89-107.

17.Shinnie,P.L and F.J.Kense 1982.'Meroitic Iron Working'.*Meroitica*6:17-28.

18.Tylecote, R.F. (1982). 'Metal Working at Meroe, Sudan'.*Meroitica*6:29-42.

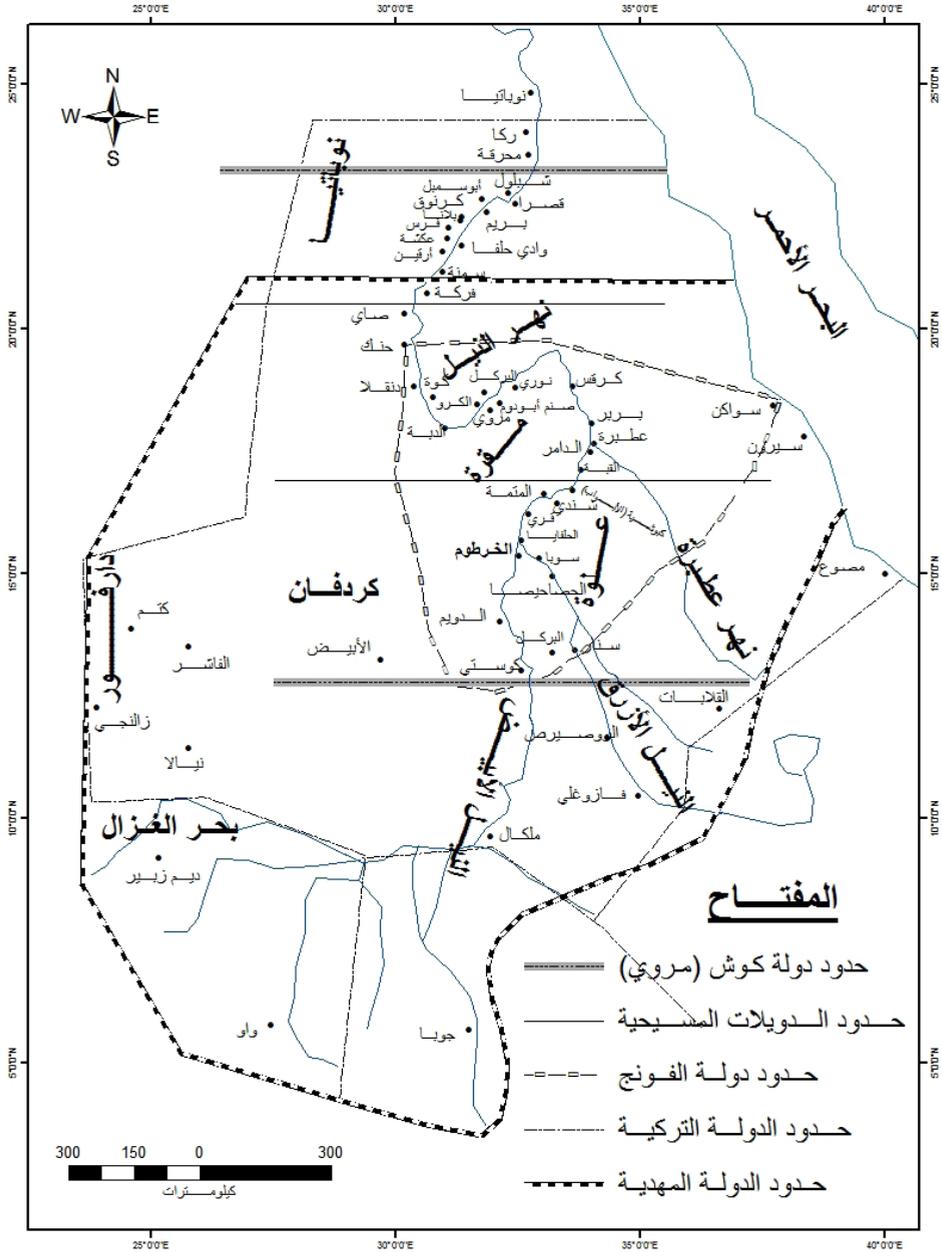
19.Wainwright, G.A.(1945). ' Iron in the Napatan and Meroitic ages'. **Sudan Notes and Records** 26:5-35.

20. Wendorf, F. and R.Schild (1984). *Cattle-Keepers of Eastern Sahara: The Neolithic of Bir Kiseiba*: Dallas, Texas: 140.

21.Mohamed,A.A and Anderson,J.R.2013.Highlights From The Sudan National Museum. London.

قائمة الاشكال واللوحات :

الاشكال



شكل (1) : الخارطة .

a		س٢	b		ك
e		س	h		ز
o		/	s		///
i		4	š		3
y		///	k		ز
w		3	q		13
b		٧	t		7
p		٤	te		14
m		3	to		4
n		12	d (z)		٤
n̄ _(ni)		٨	:	نقط للعنقل بين	
r		ω	:	الكلمات	
l		٤			

شكل (2) : حروف الكتابة المروية : (الهيروغليفية والمختزلة)

(المصدر : خبير 2005م)

● اللوحات :



لوحة (1) كسر فخار من حضارة الخرطوم الباكراة (اقليم الخرطوم)
(تصوير الباحث)



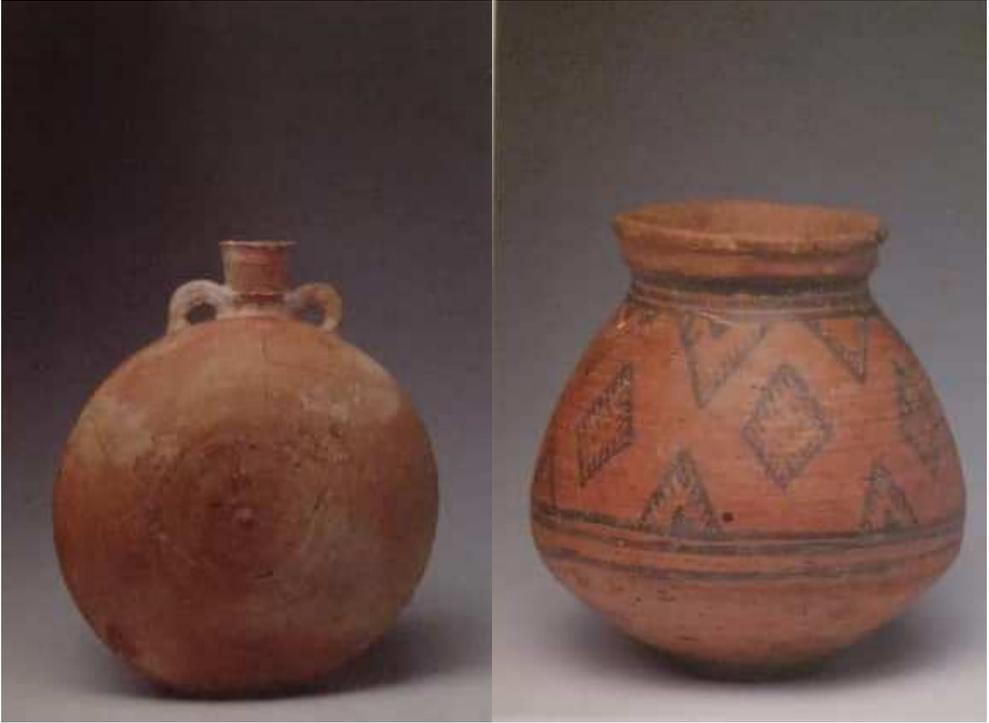
لوحة (2) كسر فخار من حضارة العصر الحجري الحديث (اقليم الخرطوم)
(تصوير الباحث)



لوحة (3) اواني فخارية : مملكة كرمة
(After Wildung et al 1998)



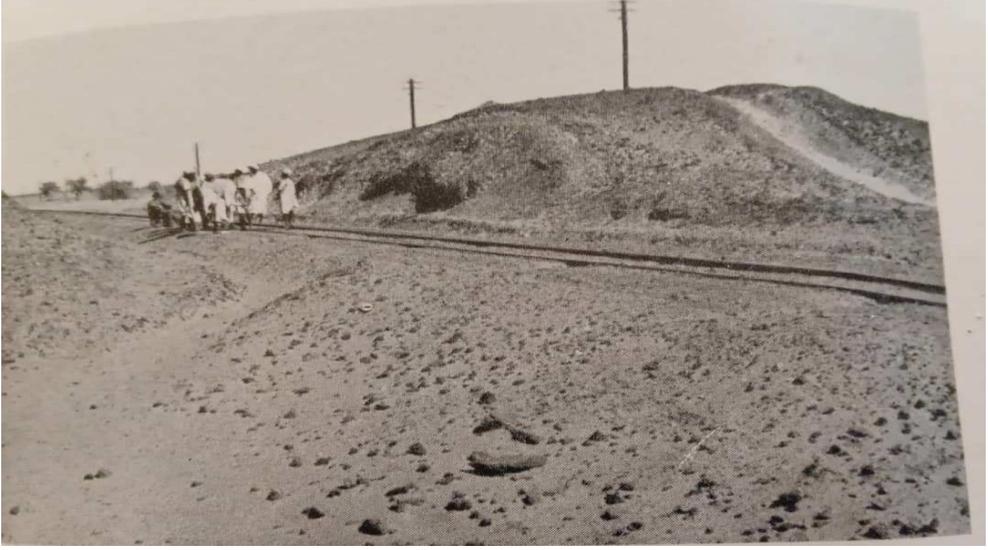
لوحة (4) اواني فخارية مملكة "نبته مروى"
(After Wildung et al 1998)



لوحة (5) : اواني فخارية : العصر المسيحي
(After Chlodnicki et al 2015)



لوحة (6) إناء فخاري العصر الاسلامي (دولة الفونج)
(After Mohamed and Anderson 2013)



لوحة (7) : نفايات الحديد - مملكة مروى (البجراوية)
(After Arkell 1961)



لوحة (8) : فرن لصهر الحديد - مملكة مروى (البجراوية)
(المصدر: خير 2000م)

حالة البحث الأثري لفترة العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية (دراسة تقييمية)

أستاذ- قسم الآثار- كلية السياحة والآثار
جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية

أ.د. أزهرى مصطفى صادق

أستاذ مساعد- قسم الآثار- كلية السياحة والآثار
جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية

د. خالد بن فايز الأسمرى

مستخلص:

تتميز المملكة العربية السعودية بإرث ثقافي كبير في فهمنا للعصر الحجري القديم (مليون-10 الف سنة مضت) في الجزيرة العربية بالرغم من التأخر النسبي في البحث الأثري الجاد فيما يتعلق بفترات ما قبل التاريخ مقارنة بالفترات الحضارية الأخرى. وبالرغم من قيام العديد من المسوحات الأثرية، إلا أنها لم تكن منتظمة حتى عهد قريب. وتأتي معرفتنا للمملكة العربية السعودية في العصر الحجري القديم في كثير من الأحيان من مواقع تمثل مراحل متعددة من الاستقرار البشري، وتفتقر إلى التواريخ المطلقة ومعلومات البيئة القديمة. وعادة ما يكون إسناد هذه المواقع المتفرقة إلى مراحل ثقافية انعكاساً للتحليلات التصنيفية المقارنة لمجموعات مختارة من المواد لا يستند جمعها إلى منهجية واضحة. ومع ذلك، يشكل السجل الأثري للمملكة العربية السعودية مجموعة بيانات ذات أهمية كبرى، حيث دلت الاكتشافات الحديثة للمواقع الأثرية الطبقيّة في المملكة العربية السعودية على أهمية المنطقة للبحث في فترات ما قبل التاريخ المبكر في الجانبين الثقافي والبيئي. وسيتم تناول ذلك بشيء من التفصيل في هذه الورقة.

كلمات مفتاحية: المملكة العربية السعودية. العصر الحجري القديم. الأشولي. الألدواني. الأحفورات. الهجرات البشرية.

The State of the Paleolithic Archaeological Research in Saudi Arabia.

An Evaluation Study

Pr. Azhari Mustafa SADIG

Dr. Khalid ALASMARI Dept of Archaeology, College of Tourism and Archaeology King Saud University

Abstract:

Saudi Arabia has a great cultural heritage in our understanding of the Paleolithic age (1 million years-10.000 BC) in the Arabian Peninsula despite the relative delay in serious archaeological research compared to other periods. Although many archaeological surveys were conducted, they were not even regular until recently. Our knowledge of Saudi Arabia during the Stone Age often comes from sites representing multiple stages of human sediments, lacking absolute dates and palaeoenvironmental information. The attribution of these dispersed sites to cultural stages is usually a reflection of the analyzes of selected collections of materials that are not based on a clear methodology. However, the archaeological record of the Kingdom of Saudi Arabia composed of data collection of great importance. Recent discoveries of archaeological sites in Saudi Arabia have shown the importance of the region to early prehistoric research on the cultural and environmental aspects. This will be discussed in detail in this paper.

Keywords: Kingdom of Saudi Arabia. Old Stone Age. Acheulean. Oldowan, Fossils. Human Nigrations

مقدمة:

لا تزال بحوث ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية في مهدها، ومنذ فترة طويلة تم التعامل مع المنطقة على أنها بقعة فارغة على خريطة العالم الأثري. ومع أن المعلومات الأثرية عن ما قبل التاريخ في المنطقة لا تزال نادرة نسبياً في كثير من فتراته، إلا أن المواقع الأثرية، مع ذلك، وفيرة للغاية. لقد تم العثور على مواقع ما قبل التاريخ في كثير من أنحاء المملكة العربية السعودية، وإن كان أغلبها مواقع سطحية تتميز بالتنوع في الأدوات الحجرية. ويزيد من أهمية

المنطقة في فترات ما قبل التاريخ تميزها بموقع جغرافي إستراتيجي، وكان لها دورٌ رائدٌ في دراسة انتشار البشر الأوائل.

لقد بدأت البحوث الأثرية في المملكة العربية السعودية منذ أكثر من نصف قرن، وتم الكشف خلال أعمال البحث الأثري الأولى عن العديد من مواقع ما قبل التاريخ التي تمتد على مدى فترة زمنية طويلة، وبعضاً منها ربما يمتد إلى أكثر من مليون سنة⁽⁴⁻¹⁾. وقد مهدت تلك الدراسات الاستقصائية والبحوث التي أجريت على دراسة الأدوات الحجرية في العديد من المواقع الأثرية إلى وضع اطار زمني وثقافي لفترات ما قبل التاريخ المبكرة في المملكة العربية السعودية متتبعاً المراحل التكنولوجية المعروفة في أماكن أخرى، مثل العصر الحجري القديم الأسفل (Lower Paleolithic) بشقيه الألدواني (Oldowan) والأشولي (Acheulian) والعصر الحجري القديم الأوسط (Middle Paleolithic) (المسمى أحياناً الموسيتري Moustertian). وتم وضع العديد من المواقع المكتشفة لاحقاً لتتوافق مع هذا الإطار. ومع تطور الدراسات الأثرية خلال الثلاثين سنة الماضية، تقدمت أبحاث ما قبل التاريخ لتواكب ذلك التطور، خاصة في مجال الحفريات الأثرية وتاريخ المواقع بالطرق العلمية. وقد أمكن الآن وضع صورة أوضح لفترة العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية، ومقارنة دلالاتها الأثرية مع مثيلاتها في الشام والعراق وإفريقيا وأوروبا وآسيا. وساهم ذلك إلى حد بعيد في دراسات أصول البشر الأوائل بالمنطقة خاصة مع تكامل ذلك مع دراسات الحمض النووي وما تمنحه المنطقة من فرصة لدراسة التأثيرات الثقافية والهجرات البشرية المبكرة وانتشار البشر.

1. الدراسات البيئية:

اعتاد أغلب الباحثون المعاصرون على الجانب الجاف والقاحل للجزيرة العربية، والذي يتضح بصورة أكبر في منطقة الربع الخالي التي تمثل واحدة من أكبر الصحاري الرملية في العالم بمساحتها البالغة حوالي 600.000 كلم مربع. في الشرق تمثل رمال وهيبة أهمية خاصة في دراسات البيئة القديمة. مع ذلك تتلقى العديد من المناطق بالجزيرة العربية مثل مرتفعات عسير وطفار معدلات أمطار عالية. أضف إلى ذلك فإن المشاهد الطبيعية في الجزيرة العربية تكشف عن علامات عديدة لظروف مناخية أكثر رطوبة في الماضي. هناك أيضاً العديد من أنظمة الأنهار القديمة الواسعة في جميع أنحاء الجزيرة العربية، أغلبها ينبع من المرتفعات الغربية وتمتد شرقاً إلى الخليج العربي. ويمكن رؤية هذه الأنهار القديمة اليوم في صور الأقمار الصناعية (خريطة رقم 1). إضافة إلى ذلك تم العثور على العديد من البحيرات القديمة وبأحجام مختلفة في جميع أنحاء الجزيرة العربية، من الصغيرة نسبياً إلى الأكثر اتساعاً والتي قد تصل مساحتها إلى حوالي 2000 كلم مربع مثل بحيرة المدور الجافة على الحدود السعودية الأردنية.

حدث تطور واضح في البحوث البيئية القديمة على مدى السنوات القليلة الماضية لدراسة نشاطات سكان العصر الحجري القديم في السياق البيئي. وشملت الدراسات تحديد الأودية

والبحيرات القديمة وتحليل رواسبها ودراسة تغير المناخ، مما سمح بإعادة تركيب البيئة القديمة وتقديم فهم أفضل لنشاطات ما قبل التاريخ. إضافة إلى ذلك توجد العديد من مواقع العصر الحجري المتصلة بترسبات البحيرات القديمة. وقد تم الكشف عنها في مراحل متدرجة من البحث الأثري منذ بداياته مع ازدياد وتيرة المسوحات في السبعينات من القرن العشرين فصاعداً، خاصة خلال المسح الأثري الشامل (1976 - 1981) في المملكة العربية السعودية⁽⁵⁻⁶⁾، والبحوث التالية في فترات متباعدة خاصة تلك المتعلقة بالفنون الصخرية⁽⁷⁾ ودراسات ترسبات البحيرات القديمة⁽⁸⁾ وغيرها.



خريطة 1: المواقع الأحفورية والأثرية الرئيسة والمجاري المائية القديمة في عصر البلايستوسين معدلة من Groucutt and Petraglia, 2012 في: هيو قروكت ومايكل بترقاليا. (2016) - ترجمة).

أحد أهم المشاريع التي أنشأت حديثاً لدراسة التغيرات البيئية في المملكة العربية السعودية هو (مشروع الجزيرة العربية الخضراء) الذي تشرف عليه هيئة التراث بوزارة الثقافة، وتتعاون فيه مع معهد ماكس بلانك الألماني وجامعة أكسفورد البريطانية وجامعة كوينزلاند الأسترالية، وجامعة الملك سعود وهيئة المساحة الجيولوجية وشركة أرامكو. ويعمل هذا الفريق السعودي الدولي منذ سنوات على أبحاث ميدانية متعددة التخصصات، وقد أطلق على المشروع اسم «الجزيرة العربية الخضراء» الذي شمل مناطق صحراوية مختلفة، ومناطق الحرات البركانية، وبعض السواحل في منطقة تبوك، وفي مناطق نجران، والرياض، وحائل، والمدينة المنورة، وضمّ الفريق عدداً من التخصصات المصاحبة لعلم الآثار⁽⁹⁾.

أثبتت نتائج المشروع العلمي المشترك أن هناك تغيرات كبيرة في البيئات؛ تتراوح ما بين القاحلة للغاية والرطبة. وتدعم الأدلة الحالية بقوة تأكيدات وجود «الجزيرة العربية الخضراء» مرات عديدة في الماضي؛ حيث إن هناك سجلات بيئية ومواقع أثرية تعود إلى 500,000 سنة قبل الوقت الحاضر على الأقل، وخلال المراحل الرطبة كان هناك أنهار وبحيرات في جميع أنحاء الجزيرة العربية، الأمر الذي أدى إلى انتشارات وتوسعات سكانية، وهذا يؤكد أن الجزيرة العربية كانت مفترق طرق رئيس بين إفريقيا وبقية أوراسيا طوال عصور ما قبل التاريخ. وقد تمكّن «مشروع الجزيرة العربية الخضراء» من خلال المسوحات المكثفة والتنقيبات المنظمة من فهم الظروف المناخية القديمة وطبيعة البيئة السائدة في الجزيرة العربية؛ وذلك من خلال تحليل ودراسة البقايا الحيوانية المتحجرة في غربي صحراء النفود. وأظهرت تلك الدراسات وجود أنواع متعددة من الحيوانات ومنها الفيل مستقيم النابن، وحيوان النّو، والأسماك، والطيور؛ مما يؤكد كثافة الغطاء النباتي وتوفر المياه بشكل دائم، كما أن وجود السنوريات كبيرة الحجم مثل النمر الأوروبي والضبغ دليل على أن صحراء النفود في المملكة كانت موطنًا لأنواع عديدة من الحيوانات. كما كشفت النتائج العلمية من خلال استخدام النماذج الحاسوبية للبحيرات والأنهار القديمة باستعمال نظم المعلومات الجغرافية أن معظم المناطق لم تكن مواقع منعزلة، وإنما ترتبط بسلسلة متصلة من البحيرات القديمة، والتي تشكلت في الفترات المطيرة. كما أن هناك أدلة تشير إلى أن الجماعات البشرية قد تعلمت كيفية التعايش مع الظروف الجافة والتغيرات البيئية المرموقة؛ بتبني نمط عيش يعتمد على الرعي وإدارة بيئاتهم الطبيعية في الواحات⁽¹⁰⁾. ومع ذلك، فإن البحث في العلاقة بين البشر والبيئة لا يزال في مهده إلى حد كبير، والعلاقات الدقيقة بين الانتشار البشري في شبه الجزيرة العربية وعبرها ليست مفهومة تمامًا. بعبارة أخرى، تم إحراز تقدم كبير في توضيح التغيير البيئي القديم في شبه الجزيرة العربية، ولكن لا تزال هناك أسئلة كثيرة حيث لم يبدأ فهم التسلسل الزمني لهذه الأحداث إلا مؤخرًا⁽¹¹⁾.

2. الهجرات البشرية:

هناك العديد من التساؤلات حول مسألة انتشار الإنسان من إفريقيا إلى الجزيرة العربية خلال العصر الحجري القديم. وغالباً ما تصوّر العلماء جنوب الجزيرة العربية كرواق بشري، استناداً إلى دراسات علم الحيوان القديم، والأنثروبولوجيا القديمة، وعلم الوراثة البشرية ونماذج الحاسوب والدراسات الأثرية للعصر الحجري القديم. تستند هذه الدراسات إلى افتراض أن جنوب الجزيرة العربية مثل قناة مهمة في جميع فترات العصر الحجري القديم، سهّلت انتشار وتراجع الكائنات الحية من وإلى شرق إفريقيا. بالتالي يمكن استخدام السجل الأثري للعصر الحجري القديم في الجزيرة العربية لتقييم المسار الجنوبي لانتشار السكان من إفريقيا⁽¹²⁾.

تشير نتائج العمل الميداني الذي أجري في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية في السنوات الأخيرة إلى أن الديموغرافيا البشرية كانت أكثر تعقيداً مما كان يعتقد. فالبيانات الجديدة التي جمعها الآثاريين العاملون في اليمن وعمان والإمارات العربية المتحدة تشير إلى أن أجزاءً من الجزيرة العربية قد مثلت ملاجئ للسكان الأصليين من الصيادين ومكنتهم من البقاء على قيد الحياة في مناطق محددة خلال دورات المناخ الجافة⁽¹³⁾. ويلخص روز⁽¹⁴⁾ هذا الجدل بأنه لا توجد حتى الآن بقايا مادية لتحديد سلالات البشر المسؤولين عن صناعة أدوات العصر الحجري القديم الأسفل التي وجدت في جميع أنحاء الخليج العربي. وبالنظر لسجل الحفريات البشرية التي وجدت في مناطق متاخمة لشبه الجزيرة العربية، في المشرق العربي وإفريقيا الشرقية، فمن المعقول أن نفترض أن سكان العصر الحجري القديم كانوا من بين أوائل السلالات المعاصرة المرتبطة تشريحياً بسلالات أخرى ظهرت للمرة الأولى في شرق إفريقيا قبل نحو 190.000 سنة مضت. وتشير المخلفات الحفرية في كهفي السخول وقافزة على البحر الأبيض المتوسط إلى أن البشرات المعاصرة قد وصلت إلى بلاد الشام من قبل لا يقل عن 100.000 سنة مضت. ومن المعقول أيضاً أن نعتبر أن مناطق إنسان النياندرتال شملت أجزاءً من الجزيرة العربية وجنوب زاغروس في بعض الأحيان، وذلك مع وجود أقرب عينات على بعد 900 كلم فقط في كهفي شانيدار في زاغروس الشمالية وعلى بعد نحو 1300 كلم في كهوف العامود، وكباره في جبل الكرم على الساحل الفلسطيني. الاحتمال الثالث هو أن شرق شبه الجزيرة العربية كان مكاناً للامتزاج البشري خلال تلك الفترة المبكرة.

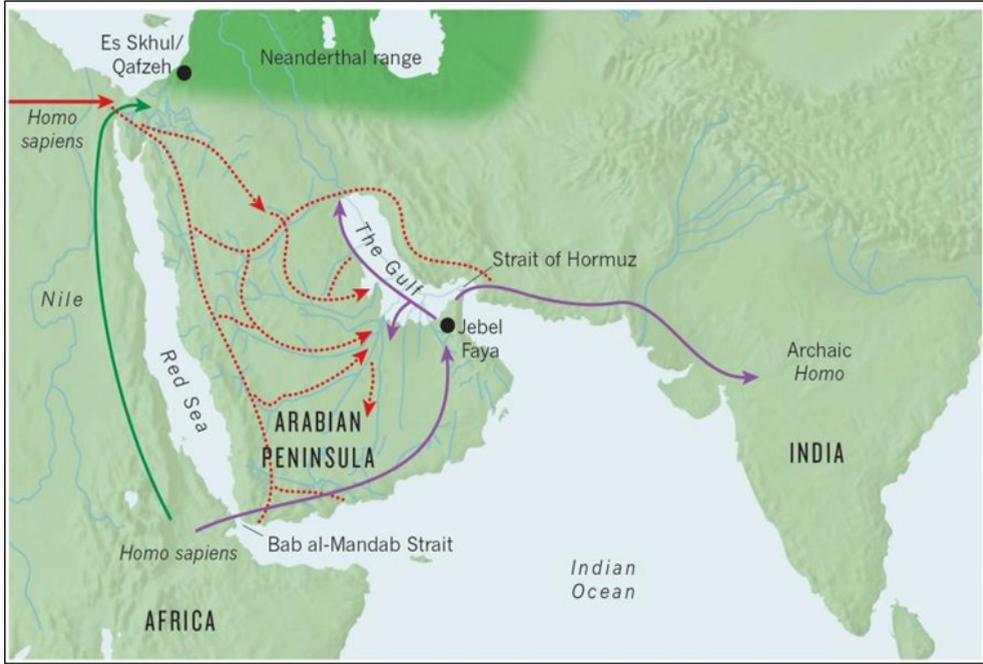
أدى نمو البحث الأثري في المملكة العربية السعودية مؤخراً إلى إعادة تقييم هذا الموضوع المتمثل في مغادرة إفريقيا والزمن الذي حدث فيه ذلك، والذي كان له آثار كبيرة على فهمنا لأصول جنسنا البشري وهجرته. وتعود الدلائل على المواقع التي يمكن أن تُنسب إلى الإنسان العاقل إلى بداية استعمار العالم خارج إفريقيا لحوالي 85000 عام (تاريخ الحفرية القديمة الوحيدة للإنسان العاقل التي عُثر عليها في موقع الوسطى بالسعودية)⁽¹⁵⁾ وربما قبل ذلك بكثير، ما يصل إلى 150.000 أو حتى 200000 عام (تم اكتشافه في وسط المملكة العربية السعودية في أم الشال على سبيل المثال)⁽¹⁶⁾.

يُعد اكتشاف موقع الوسطى هو الأول من نوعه الذي يُشير إلى وجود الإنسان العاقل (الأول) في الجزيرة العربية قبل نحو 85 ألف سنة. ويمثل الاكتشاف نقطة مهمة في تتبُّع المسارات الجغرافية التي سلكها البشر الأوائل، ما يُمثل نقطة مرجعيةً جديدةً لمراحل الانتشار السكاني للإنسان العاقل في العالم أجمع. ونفَّذ البحث فريق علمي مُتعدد الجنسيات، يشمل باحثين من معهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا التطورية والهيئة السعودية للسياحة والتراث الوطني (سابقاً، هيئة التراث حالياً) وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، علاوةً على جامعة الملك سعود ومتحف التاريخ الطبيعي بالولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى جامعة أكسفورد وعدد آخر من المؤسسات العلمية الدولية.

لا يتعلق الكشف العلمي الجديد بتوقيت سكن الإنسان الحديث للجزيرة العربية فحسب، بل يتعلق أيضًا بجغرافية السكن، خاصة وأنه عثر عليه في وسط الجزيرة العربية، وليس على طول الخط الساحلي، والذي كان يُنظر إليه تقليديًا على أنه المسار الأكثر احتمالًا الذي سلكه الإنسان الحديث في أثناء هجرته البشرية خارج أفريقيا. ويرى «هو قروكوت»، الباحث الرئيسي في الدراسة، والذي يعمل في قسم علوم الإنسان بجامعة أكسفورد، أن النتائج الجديدة تُغير من فهمنا للتاريخ البشري المبكر، وأن طريق الوصول إلى عمق الجزيرة العربية تم على الأرجح عبر الطرف الجنوبي من البحر الأحمر عند مضيق باب المنذب؛ «ففي ذلك التوقيت لم يكن عرض المضيق أكبر من عرض نهر كبير، كما كانت هناك منطقة ضحلة ربما خاضها الإنسان الحديث سيرًا على الأقدام وصولاً إلى الغابات الرطبة بوسط السعودية»⁽¹⁷⁾. وفي 2020م اكتشف فريق سعودي دولي مشترك، آثار أقدام لبشر وفيلة وحيوانات مفترسة حول بحيرة قديمة جافة على أطراف منطقة تبوك، يعود تاريخها إلى أكثر من 120 ألف سنة من الآن⁽¹⁸⁾. وهو من الدلائل التي تمثل الدليل العلمي على أقدم وجود للإنسان على أرض الجزيرة العربية، كما أنه يقدم لمحة نادرة عن بيئة الأحياء أثناء انتقال الإنسان بهذه البقعة من العالم. ووفقًا لنتائج المسح الأثري فقد ساهم وجود مئات البرك الطبيعية في النفود في بقاء وتكاثر الكائنات الحية بأنواعها المختلفة؛ حيث تم التعرف على طبعات أقدام سبعة أشخاص من البشر، ووجدت آثار طبعات للجمال (107 طبعات أثر وهي الأكثر على مستوى الموقع) والفيلة (43 طبعة أثر) وآثار طبعات أخرى لحيوانات من فصيلة الوعول وفصيلة البقريات، والتي كانت تنتقل في مجموعات فيها الكبير والصغير، إضافة إلى حوالي 233 أحفورة، تُمثل بقايا عظمية للفيلة والمها. وأظهرت الدراسات احتواء الموقع على سبع طبقات أثرية، عثر فيها على أدوات حجرية أشولية مصنوعة من أحجار الاندسايت والرايوليت، وأدوات حجرية موجودة في مكانها الأصلي، ولم تتأثر بعوامل التعرية الطبيعية، وتميز الموقع بوجود صناعة حجرية متقدمة، اشتملت على الفؤوس الحجرية والشظايا الكبيرة، كما هو معروف في قارة إفريقيا، وفي ظل ظروف مناخية معتدلة. ويعتقد الباحثون الآن⁽¹⁹⁾ أن هناك طريقان سلكهما الإنسان لانتشاره إلى أوراسيا بين 150.000 و50000 سنة مضت (خريطة رقم 1):

– طريق الانتشار الجنوبي عبر مضيق باب المنذب إلى السعودية، حضرموت اليمن عبر العماني ظفار إلى مضيق هرمز وإيران وآسيا الوسطى. والهند.

– وادي النيل إلى بلاد الشام، ثم أوروبا



خريطة 2: طرق الانتشار المحتملة من قبل الإنسان العاقل؛ من أفريقيا⁽²⁰⁾

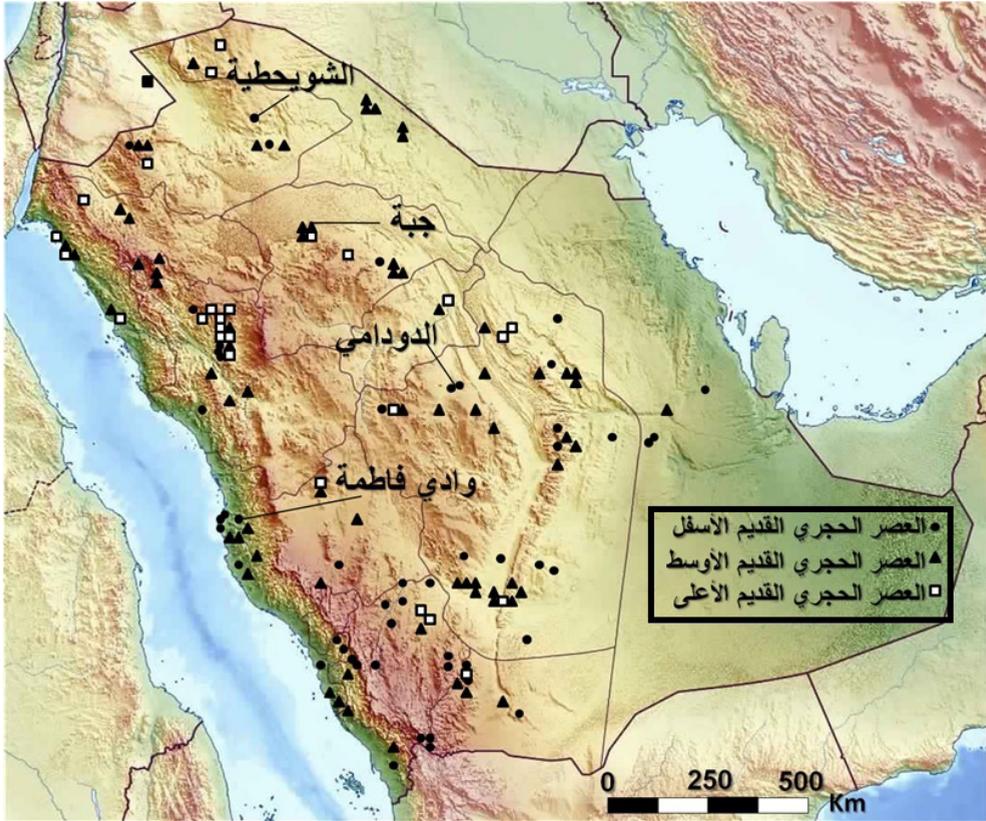
الطريق الأول: طريقاً جنوبياً لهجرة الإنسان الحديث من إفريقيا إلى شبه الجزيرة العربية وما وراءها (الأسهم الأرجوانية). يجادل الباحثون بأن الإنسان الحديث غادر أفريقيا بعبور مضيق باب المندب، وتحرك على طول الحافة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ليصل إلى جبل فايا قبل 125 ألف عام. خلال فترات الجفاف، كان السكان يتحركون باتجاه الشرق، على طول طرق الأنهار المغمورة الآن في الخليج. كان من الممكن أن يصل سكان جبل فايا في النهاية إلى الهند، حيث ربما تفاعلوا مع الإنسان القديم. بدلاً من ذلك، ربما دخل البشر شبه الجزيرة العربية من شرق إفريقيا (السهم الأخضر) أو من الصحراء (السهم الأحمر)، ووصلوا في النهاية إلى كهوف السخول وقافزة على ساحل البحر الأبيض، حيث تم العثور على أحافير بشرية. خلال الفترات الرطبة، كان في شبه الجزيرة العربية شبكة من الأنهار والبحيرات والتي من شأنها أن تسهل انتشار البشر عبر شبه الجزيرة في الحركات باتجاه الجنوب والشرق (الأسهم الحمراء المكسورة)⁽²¹⁾.

3. نتائج البحث الأثري:

3-1. العصر الحجري القديم الأسفل:

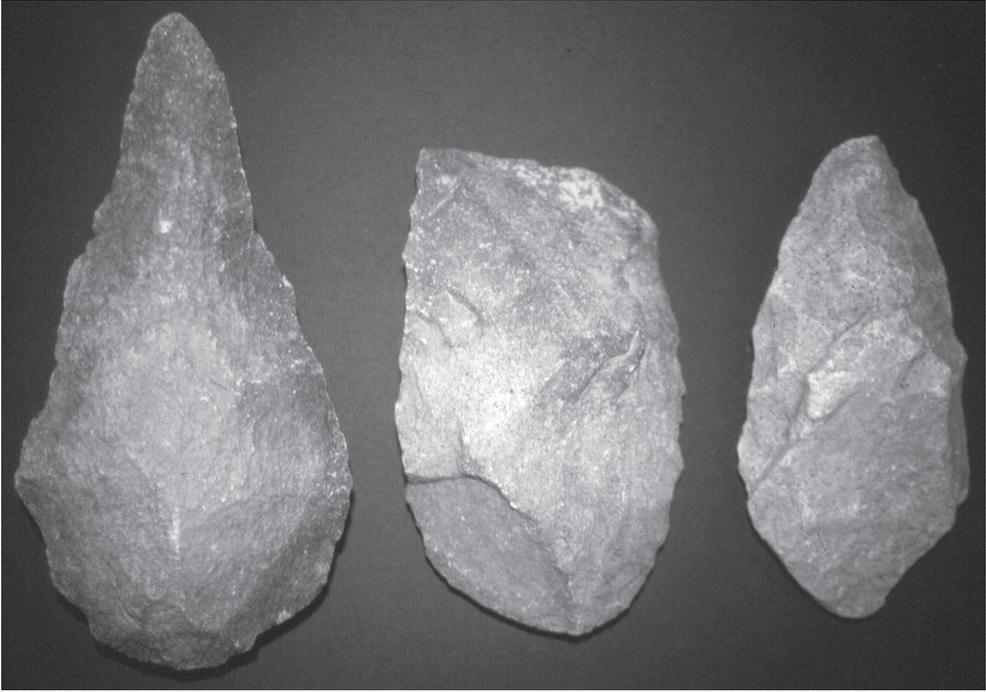
تعرف الباحثون إلى فترة العصر الحجري القديم الأسفل في المملكة العربية السعودية منذ نصف قرن تقريباً، من خلال اكتشاف الأدوات التي تنسب للفترة الأشولية في العديد من مناطق المملكة العربية السعودية. وكان الجيولوجيون العاملون في أرامكو وغيرهم من المهتمين هم السابقين

في وصف هذه الأدوات. وعلى الرغم من أن الكثير من هذه المكتشفات لم يكن نتيجة عمل ميداني منظم؛ إلا أن بعض مجاميع الأدوات الأشولية وغيرها وجدت عناية خاصة من قبل بعض الأفراد، بما فيهم المختصون.



خريطة 3. مواقع العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية

كما بينا أعلاه، فإن أحد المواضيع الملحة خلال السنوات الأخيرة هو هجرة سكان العصر الحجري القديم الأسفل نحو الجزيرة العربية خاصة لأنه يوفر معلومات حول طرق التوسع البشري وتكيف السكان مع المناطق الجديدة خلال ذلك الوقت المبكر (خارطة 2، صورة 1). ويوفر وجود المواقع الأشولية هذه دليلاً أكيداً على الانتقال الأول للبشر من أفريقيا. وفي واقع الأمر فإن وجود أدوات مميزة كالفأس الأشولي (صورة 1) يعد دليلاً قوياً على توسع الجماعات الأشولية في مناطق جديدة. علاوة على ذلك، توفر التجمعات الكبيرة للمواقع الأشولية سلوكيات وأنشطة خاصة بالإنسان الأول. ولذلك تعد المواقع الرئيسية التي تمت فيها مسوحات و/أو حفريات مركزية مرجعيات مهمة لدراسة هذا النوع من الأدلة. ومن أهم هذه المواقع عدداً منها على طول وادي

صورة 1: فؤوس حجرية من موقع الدوادمي⁽²²⁾

تمثل نتائج البحوث الأثرية التي أجريت على طول وادي فاطمة و الدوادمي والشويحية أكثر الأدلة إقناعاً لوجود المرحلة الأشولية في المملكة العربية السعودية. ففي هذه المناطق، حددت المسوحات الواسعة عدداً من المواقع الأشولية التي قدمت تراكمات أثرية كثيفة للأدوات الحجرية ذات الأنواع المتنوعة. على سبيل المثال استطاع نورمان والين وزملائه (1981، 1988)⁽²⁵⁻²³⁾ في الدوادمي تسجيل أول مجموعات سطحية منهجية وحفريات تجريبية لمواقع أشولي في شبه الجزيرة العربية. مثلت هذه البحوث إنجازاً هاماً كتجمعات حجرية تم وصفها بالتفصيل ومقارنتها بمجموعات حجرية معروفة سلفاً خارج المملكة العربية السعودية. وعلى الرغم من ذلك، أولى عدد قليل من علماء آثار العصر الحجري القديم خارج الجزيرة العربية اهتماماً جدياً بهذه البحوث على الرغم من الأهمية المحتملة للمواقع الأشولية بالمملكة العربية السعودية. وربما يكون عدم الاهتمام الدولي على الأرجح نتيجة مجموعة من العوامل، بما في ذلك غياب الدراسات متعددة التخصصات لتحديد التاريخ والنشر في المجلات الإقليمية، التي كان من الصعب الوصول إليها لكثير من الباحثين. إضافة إلى ذلك فقد عمل الباحثون أيضاً في عزلة نسبية، ولم تجر عملياً أي أعمال متعددة التخصصات في هذه المواقع، وبالتالي لم يتم وضعها بشكل صحيح في السياق الزماني والبيئي وهي مشكلة لا تزال تعاني منها المواقع الأشولية في المملكة العربية السعودية. ولذلك لا تزال هناك حاجة للدراسات التكنولوجية، والجيومورفولوجية ودراسات البيئة القديمة التفصيلية في مواقع وادي فاطمة

والدوادمي والشويحية، خاصة وأن هذه المناطق ذات قيمة كبيرة وأنه ينبغي أن تأخذ حقها من اهتمام المجتمع الدولي.

تم تأريخ مواقع المملكة العربية السعودية خلال العصر الحجري القديم من خلال تصانيف اقليمية للأدوات الحجرية للفترة المعروفة بالأشولية خلال العصر الحجري القديم الأسفل والتي يرجع تاريخها عالمياً بين 1.7 مليون سنة مضت و200,000 سنة مضت. وهناك مواقع صنفت الى فترات أقدم كالألدوانية في الشويحية وشعيب دحضة في نجران بناءً على مقارنات تكنولوجية مع موقع اولدفاي⁽²⁶⁾. وتزخر المنطقة الواقعة جنوب غرب المملكة العربية السعودية بعدد أكبر من مواقع العصر الحجري القديم الأسفل⁽²⁷⁾. كما تمتد المواقع الأثرية من العصر الحجري القديم الأسفل حتى الأجزاء الغربية والشمالية الغربية من الربع الخالي مما يشير إلى وجود مراحل رطبة في الفترات المبكرة من البلايستوسين. مع ذلك تفتقد هذه الفترة المبكرة للحفريات الأثرية، وبالتالي للتسلسل الزمني الواضح المعالم.

تتميز المواقع النموذجية لهذه الفترة (كالموقع 49-201 قرب الشويحية في شمال المملكة العربية السعودية)⁽²⁸⁾ (خارطة 2) بأنواع متعددة من الأدوات الحجرية في مواقع العصر الحجري القديم الأسفل تحتوي عادة على القطع الحجرية الكبيرة كالفؤوس والقواطع والأدوات الكبيرة ثنائية السطوح والتي ربما استخدمت في مجموعة متنوعة من المهام، مثل الذبح وتقطيع لحوم الحيوانات. وقد وصف الموقع عند اكتشافه بأن أدواته (تنتمي للعصر ما قبل الأشولي) وأن هناك تشابه نمطي بينه وبين مصنوعات الألدوانو الألدوان المتطور، كما وصف بأنه (أقدم موقع يتم اكتشافه في المملكة العربية السعودية بعمر يزيد على مليون سنة وهو يتميز بأثار ثقافية تقترب من الألدوان المتطور ولعله الألدوان-ب)⁽²⁹⁾. لم تتم دراسة مفصلة لما يعرف بالأدوات الالدوانية المتطورة بالموقع (Developed Oldowan)، وهو مصطلح استخدم لوصف تقليد أدوات الدوانية متطور سبق الصناعة الأشولية، وشبيهة بتلك الموجودة في شرق أفريقيا، كما يتطلب الموقع المزيد من الدراسة والتحليل والمقارنة مع عدد أكبر من المواقع في المناطق المجاورة وكذلك القيام بحفريات تؤطر لتسلسل الطبقات، إن وجدت، فيه وفي المواقع الشبيهة به.

بالرغم من أن قضية تقسيم الثقافة الأشولية الى مراحل في الجزيرة العربية يعد أمراً سابقاً لأوانه، ومن الأجدى التأي في استعارة تقسيمات ثقافية من المناطق المجاورة، إلا أن بعض الدراسات لا تزال تشير لمجاميع الأدوات الأشولية التي تعود لتقسيمات تكنولوجية داخل الثقافة الأشولية. على سبيل المثال المواقع التي تعود لفترة الأشولي الأوسط (MiddleAcheulean)، والتي تتزامن مع التغيرات المناخية العالمية في حوالي 1 مليون سنة مضت، في شرق المملكة العربية السعودية خاصة في مناطق الظهران وعين قوينصة وغيرها، وكذلك في شمال غرب المملكة وصحراء الربع الخالي والمنطقة الجنوبية الغربية⁽³⁰⁻³¹⁾. نشير إلى أن الأشولي الأوسط في أفريقيا من 1-0.6 مليون سنة ويميز أنواع محددة من الأدوات ثنائية الأسطح.

من المواقع النموذجية كذلك لفترة العصر الحجري القديم الأسفل موقع الدوادمي بوسط المملكة العربية السعودية، ووادي فاطمة في غرب المملكة، وقد سبق الإشارة إليهما. ولكن نشير إلى أنه وفي صفاقة على وجه الخصوص تم التعرف على العديد من مراحل تصنيع الأدوات الحجرية ومصادر المادة الخام مع وجود أنواع معينة من الأدوات في مواضع بعينها وغيرها من الدلائل التي تم ربطها بمناطق «نشاط وظيفية مميزة» تعود اغليبتها للفترة الممتدة من 61-201 الف سنة⁽³²⁾. وفي مواقع وادي فاطمة، تم الكشف عن العديد من الأدوات المماثلة لموقع صفاقة وتم افتراض وجود مماثل لمناطق النشاط الوظيفية، ولكن بدرجة اقل مما تم تطبيقه في الموقع الأول، كما تم تأريخ الموقع الى حوالي 200.000 سنة مضت⁽³³⁾. وبالرغم من اكتشاف العديد من المواقع الأشولية في المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة، غير أن معرفتنا لا تزال محصورة في الملتقطات السطحية التي تؤرخ لفترة طويلة من الزمن، بينما تعطي التواريخ المستندة على وسيلة اليورانيوم-ثوريوم فترات زمنية متأخرة لا تتخطي 200.000 الف عام مضت⁽³⁴⁾. وهناك حاجة ملحة لتتقيب مزيد من المواقع ومقارنة محتوياتها المادية بالمناطق المجاورة.

من المواقع المتكشفة حديثاً موقع النسيم الى الشمال من حائل والذي تم العثور فيه على فؤوس يدوية وأدوات حجرية، تؤرخ الى حوالي 350 الف عام مما يجعل موقع النسيم أحد أقدم المواقع الأشولية الموثقة في المملكة العربية السعودية⁽³⁵⁾. وفي عام 2021 تم نشر مقال عن هذا الموقع كأول موقع أشولي «مؤرخ» من صحراء النفود في شمال المملكة العربية السعودية، جنباً إلى جنب مع دليل علم الأحياء القديمة لبحيرة عميقة، وربما مياه عذبة. يتميز موقع النسيم بأشكال متنوعة من الأدوات الحجرية. في الوقت الحاضر، يضيف الموقع مزيداً من المعلومات حول تجمعات الأدوات الحجرية المتنوعة إقليمياً التي استخدمها البشر في العصر الحجري القديم، وربما يشير إلى عودة السكان إلى شبه الجزيرة في مراحل «الجزيرة العربية الخضراء» الرطبة⁽³⁶⁾.

تشير هذه النظرة العامة إلى أن المملكة العربية السعودية لديها الكثير لتقدمه فيما يتعلق بالفترات المبكرة من العصر الحجري القديم الأسفل والتكيفات البشرية خلال الفترات الأشولية. وتعد مواقع الشويحية ووادي فاطمة والدوادمي والنسيم هي أكثر الأدلة اقناعاً على الوجود الأشولي، ليس في المملكة فحسب، بل في عموم الجزيرة العربية. توفر هذه المواقع الأشولية معلومات مهمة حول صناعة الأدوات الحجرية واستخدامها وكذلك عن المناظر الطبيعية خلال تلك الفترة المبكرة من ما قبل التاريخ.

مع ذلك، فهناك المزيد من تجمعات العصر الحجري القديم الأسفل في المنطقة، والتي ستؤدي دراستها مستقبلاً إلى إلقاء مزيد من الضوء عن العمليات السلوكية والتطورية وكذلك حول التكيف مع البيئات القديمة. وقد قادت هذه الاكتشافات المتتالية إلى تنفيذ بعض مشاريع البحث في الفترات المبكرة من ما قبل التاريخ مثل مشروع الصحاري القديمة (Palaeodeserts Project) المكون من عدة جامعات محلية عالمية ومن هيئة التراث، حالياً، وبعضاً من أعضاء هيئة المساحة

الجيولوجية السعودية. ويتركز العمل الأثري على منطقة جبة في صحراء النفود بشمال المملكة العربية السعودية حيث تم العثور على دلائل متكررة للمستوطنات البشرية تعود لمئات الآلاف من السنين. وقد كشف المشروع عن العديد من المواقع الأشولية المتأخرة (Late Acheulean) وتم حفر بعضها (كمثال الموقع KM-2 بالنفود)⁽³⁷⁾ (صورة 2). نشرت بعثة الصحاري القديمة العديد من التقارير التي تغطي منطقة امتداد النفود. وقد كشف مسح صحراء النفود والتنقيبات عن عدد كبيرة من المواقع بالغة الأهمية واكتشاف أول نهر قديم في النفود وغطت الدراسة عدداً من البحيرات القديمة وجمع أكثر من (30) عينة لتأريخها بتقنية إضاءة الأيون المحفز سوف تساعد في معرفة الفريق للمنطقة.



صورة 2: أدوات أشولية من موقع النسيم⁽³⁸⁾

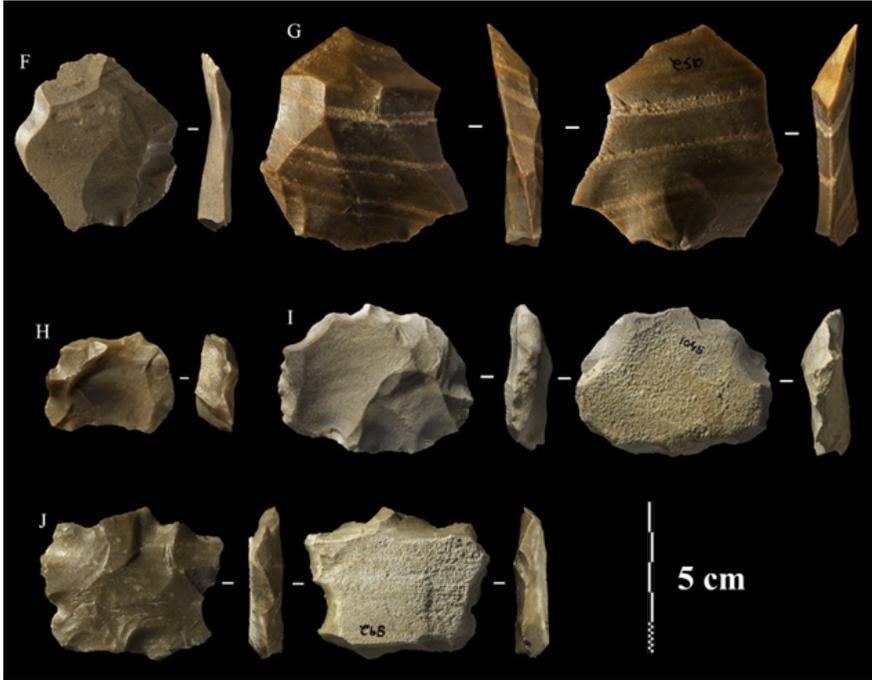
كما بدأت جامعة الملك سعود منذ 2014 عملاً أثرياً يتضمن المسح والتسجيل لمواقع ما قبل التاريخ بحرة عويرض بمحافظة العلا بشمال غرب المملكة العربية السعودية حيث تم العثور على عدد من مواقع العصر الحجري القديم الأسفلتي تضم مواداً تنتمي إلى الفترة الأشولية مثل المشحوذة الجانبين والقواطع وأدوات الطرق المماثلة للمواقع الأخرى بالمملكة العربية السعودية والممتدة من 200000 إلى حوالي 100000 سنة مضت. كما سُجلت أدوات حجرية يمكن ماثلتها بالمواد الموسستيرية من الطراز الأوربي وبلاد الشام⁽³⁹⁻⁴⁰⁾. وفي منطقة فيد كشفت نتائج أعمال جامعة حائل انتشار واسع لآثار العصر الحجري القديم حول منطقة فيد، حيث وجدت الأدوات الحجرية الأشولية من الفؤوس اليدوية والسواطير والشظايا العريضة بمنطقة فيد والحرث من حولها.

ودلت تلك المكتشفات على أن آثار العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط بمنطقة حائل توجد في المنطقة الصخرية كذلك، ولم يقتصر وجودها فقط على منطقة النفود⁽⁴¹⁾.

2-3. العصر الحجري القديم الأوسط:

حدث تباين مكاني وزماني كبير خلال الفترة اللاحقة في العصر الحجري القديم الأوسط (عالمياً من 250.000-40.000 سنة مضت) خاصة في الصناعات الحجرية (خارطة 2، صورة 3). وتعد صناعات العصر الحجري القديم الأوسط الأكثر شهرة في المملكة العربية السعودية مقارنة بصناعات العصر الحجري القديم الأسفل. وقد تميزت هذه الفترة في أوروبا وبلاد الشام وأفريقيا، بأساليب تقنية جديدة تعرف بالليفالوازية (Lavallois) والتي بدأت في التطور في المراحل المتأخرة من الأشولي. وتتميز صناعات العصر الحجري القديم الأوسط في المملكة العربية السعودية أيضاً بالأدوات الليفالوازية. ويتمثل الابتكار الرئيسي في استخدام شظايا كروؤوس سهام أو رماح وبالتالي توفير مزايا حديثة للصيادين الذين كانوا قادرين على قتل الفرائس من مسافات أبعد.

تم العثور على مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في معظم أنحاء المملكة العربية السعودية، وذلك بفضل العديد من المسوحات الأثرية التي بدأتها إدارة الآثار والمتاحف في السبعينات الميلادية. وفي السنوات الأخيرة، استطاع علماء الآثار دراسة تلك المواقع بشيء من التفصيل في سياقها المكاني والزماني وكذلك دراسة الطبقات الأثرية وبالتالي تحديد تطورات مكانية وزمانية لمواقع بعينها خلال تلك الفترة. وقد أرخت أغلبية هذه التجمعات للفترة الممتدة من 125,000 إلى 55,000 سنة مضت بالاعتماد على مجموعة من التواريخ الكربونية والدراسات المقارنة للمواقع المعروفة في جبل فايا بالإمارات العربية المتحدة⁽⁴³⁾، والتجمع النووي في جنوب الجزيرة العربية⁽⁴⁴⁾ وتجمعات بحيرة جبة القديمة⁽⁴⁵⁾ وبحيرة المندفن القديمة بجنوب المملكة العربية السعودية⁽⁴⁶⁾ وغيرها. وقد دلت هذه الدراسات على بيئات رطبة ساهمت في انتشار الإنسان في مناطق واسعة من الجزيرة العربية والاستفادة القصوى من ما وفرته البيئة القديمة آنذاك⁽⁴⁷⁾. أما خلال الفترات الجافة وشبه الجافة، وحينما تشكل البيئة عقبة أمام بقاء الإنسان في مناطق واسعة، فقد أدى ذلك إلى تركزه في مناطق الواحات وذات المناخ غير المتغير نسبياً والمأهولة بالنباتات والحيوانات خلال فترات التغير المناخي القاري⁽⁴⁸⁾.



صورة 3. أدوات ليفالوازية وشظايا من الربع الخالي⁽⁴²⁾

ساهمت الدراسات في السنين الأخيرة في فهم أفضل لبيئات العصر الحجري القديم الأوسط والتكيف معها. وبالرغم من أن المراحل المبكرة من هذه الفترة تظل غير مفهومة بالكامل، إلا أن ما وفرته العديد من المواقع مكّن الباحثين من وضع تصور تطوري خلال تلك الفترة. وتأتي المعلومات الأكثر تفصيلاً من الفترة الممتدة من حوالي 130,000 إلى ما قبل 75,000 سنة. كانت الظروف البيئية خلال تلك الفترة أكثر ملاءمة للاستقرار البشري حيث تحولت الصحاري لسهول خضراء وانتشرت البحيرات والأنهار في كثير من أجزاء الجزيرة العربية. أما في المملكة العربية السعودية فقد جاءت المعلومات الأثرية من هذه الفترة من المندفن في الجنوب ومن جبة والنفود في الشمال، حيث تم العثور على العديد من مواقع العصر الحجري القديم الأوسط المماثلة تقنياً والمعاصرة، إلى حد ما، لمواقع بلاد الشام وشرق إفريقيا.

من أهم الأحداث خلال الفترات الممتدة من حوالي 70,000 - 60,000 سنة هو عدم وجود مواقع أثرية مكتشفة حالياً، وقد عُزى ذلك إلى تغير مناخي كبير أدى إلى شح كبير في هطول الأمطار، وأن المناطق الجنوبية من المملكة العربية السعودية وجنوب الجزيرة العربية كانت هي المناطق الأمثل لبقاء السكان خلال تلك الفترة، خاصة مع العثور على بعض المواقع التي لا تزال مرتبطة مع العصر الحجري القديم الأوسط وتعود للفترة الممتدة من 60,000 إلى 55,000 سنة مضت⁽⁴⁹⁾. وكانت تقنية الأدوات الحجرية في هذا الموقع موجهة لصناعة رؤوس حجرية مماثلة لما صنعه

النياندرتال في ذلك الوقت في الشام بالرغم من أنها قد أنتجت بطرق مختلفة لما هي عليه في الشام ولذلك تعتبر فريدة من نوعها. أما في المملكة العربية السعودية فالمعلومات المتاحة من هذه الفترة تتركز في صحراء النفود حيث تم العثور على تجمع حجري صغير يعود إلى حوالي 55.000. كانت التقنية الحجرية في هذا الموقع تتجه لصناعة السهام الحجرية أيضاً. وبالرغم من أنها شبيهة لبعض تجمعات الشام إلا أن بعض مميزاتها لا تتشابه كلياً. وقد اقترح الباحثون أن وجودها دليل على أبعد الأمكن جنوبياً التي يمكن أن تكون مُستقرّاً للنياندرتال في ذلك الوقت⁽⁵⁰⁾.

تعود أحدث المواقع الأثرية من فترة العصر الحجري القديم الأوسط في الجزيرة العربية إلى الفترة حول 40.000 سنة مضت من موقع جبل فايابا بالإمارات العربية المتحدة⁽⁵¹⁾. أما ما بعد ذلك فهناك فجوة استيطانية شبه شاملة أو نقص في الدراسات والأبحاث الميدانية في الجزيرة العربية حتى التحول إلى عصر الهولوسين حوالي 12.000 سنة مضت.

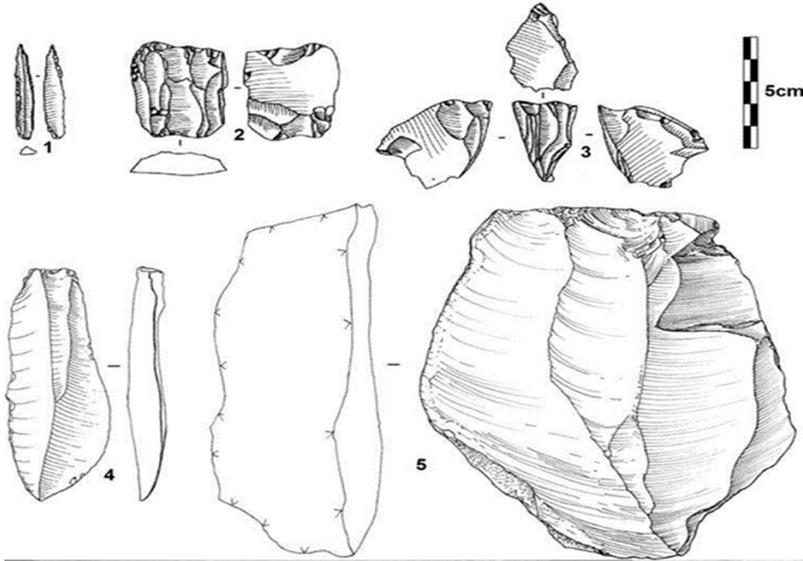
هناك العديد من المناطق الواعدة للبحث الأثري لفترة العصر الحجري القديم الأوسط لتضاف إلى المعلومات المتوفرة من الجوف والمنطقة الشرقية، والربع الخالي، ومنطقة الرياض، وحائل.

3-3. العصر الحجري القديم الأعلى:

يعد العصر الحجري القديم الأعلى (Upper Paleolithic) ويسمى في بعض السياقات بأواخر العصر الحجري EpiPaleolithic أو العصر الحجري القديم المتأخر، هو العصر الثالث والأخير من تقسيم العصر الحجري القديم كما هو متبع في تصنيف أوروبا وأفريقيا وآسيا. وعلى حسب بعض التواريخ المستخدمة في نطاق واسع فإن عمر هذا العصر كان ما بين 40.000 و 10.000 سنة مضت، أو بالتزامن تقريباً للفترة السابقة لظهور الزراعة. كان التغيير الأكبر في خلال هذه الفترة هو استخدام الشفرات (Blades) في صناعة الأدوات الحجرية المتنوعة خاصة في بلاد الشام وأوروبا وأفريقيا. مع ذلك فالمعلومات الأثرية عن هذه الفترة في المملكة العربية السعودية شحيحة للغاية (خارطة 2، شكل 1). وقد أثار عدم وجود هذه الصناعات في الجزيرة العربية الكثير من التساؤلات حول ندرة الاستقرار البشري خلال تلك الفترة. بدلاً من ذلك، فإن غياب هذه الصناعات في الجزيرة العربية قد يعود جزئياً إلى ظروف المحافظة أو ربما هو نتاج نقص البحوث الأثرية.

لا يُعرف الكثير عن المسارات التطورية والثقافية ما قبل عصر الهولوسين في الجزيرة العربية. والميزة الأساسية لفترة العصر الحجري القديم الأعلى والتي سادت فيها في أماكن أخرى تقنية الشفرات أو تجمعات الأدوات الدقيقة أو القزمية (Microlithic) والأدلة المتكررة للسلوكيات الرمزية والمعقدة، هي واحدة من الأسرار الكبيرة لعلم الآثار في الجزيرة العربية. قد تسد قليل جداً من الاكتشافات هذه الفجوة في الجزيرة العربية بشكل عام خاصة في عمان (تجمعات أدوات شفرات) تعود إلى 20.000 سنة⁽⁵³⁾. أما الموقع الوحيد الذي تم تنقيبه ويؤرخ إلى العصر الحجري القديم الأعلى فهو موقع الحطب في عمان، وهو التجمع الوحيد المعاصر تقريباً في الجزيرة العربية في المرحلة الفاصلة ما بين البلايستوسين النهائي والهولوسين المبكر، والذي يختلف في تقنياته المتميزة

بصناعة الشفرت أحادية الاتجاه، وسيطرة تشكيل الرؤوس الحجرية المشذبة، والأدوات ثنائية الاتجاه، والمخارز، وبذلك فإنه يحتوي على أدوات حجرية لا تماثل أي أدوات من العصر الحجري القديم الأعلى أو العصر الحجري القديم اللاحق في أي مكان آخر، ويبدو أنه يمثل تقليداً أصيلاً خاصاً بالتطور الثقافي في جنوب الجزيرة العربية⁽⁵⁴⁾. ويعود هذا التجمع إلى حوالي 13 ألف سنة مضت وربما امتد حتى بدايات الهولوسين⁽⁵⁵⁾. ويتضمن التجمع شفرت المطارق الخشنة، والأدوات الحجرية ذات السطحين والشبيهة بأوراق النبات والمناقيش والمكاشط ذات الطرف الأسفل.



شكل 1. مجموعة من أدوات العصر الحجري القديم الأعلى/المتأخر من الجزيرة العربية من موقع الفاو (1-3)، والحطب (4-5)⁽⁵²⁾

جاءت المواقع الأثرية المنسوبة لهذه الفترة، بناءً على نتائج المسوحات الأثرية في المملكة العربية السعودية، قليلة جداً. إذ عثر على بعض الأدوات المنسوبة لهذه المرحلة في مواقع بئر حما، ووادي تثليث، ووادي السرحان. وحديثاً تم الكشف عن أول مواقع العصر الحجري القديم المتأخر في الجزيرة العربية في منطقة جبة ويعود إلى حوالي 10.000 سنة مضت. وتبدو الأدوات الحجرية في هذه المنطقة مماثلة لمرحلة الكبارية في الشام. ففي حين سادت الثقافة الكبارية في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط في الفترة ما بين 18000 إلى 12500 قبل الميلاد، وامتدت في العصر الحجري القديم الأعلى لتشمل بلاد الشام (سوريا، الأردن، لبنان، فلسطين)، وتميزت بالأدوات ذات الأشكال الهندسية وبناء الأكواخ والبيوت البسيطة وجمع النباتات واصطياد الحيوانات البرية⁽⁵⁶⁾، تبدو تواريخها أحدث بآلاف السنوات ولا تقدم معلومات وفيرة كما تقدمه مواقع الكبارية. وبالرغم من هذه التلميحات بوجود اتصالات مع العصر الحجري القديم الأعلى بالشام، غير أنه مع غياب التحليلات التقنية المفصلة تصبح مجرد مقارنات واسعة النطاق.

خلاصة:

تتميز المملكة العربية السعودية بإرث ثقافي كبير في فهمنا لعصور ما قبل التاريخ المبكرة (من العصر الحجري القديم الأسفل إلى ما قبل عصر الهولوسين) في الجزيرة العربية بالرغم من التأخر النسبي في البحث الأثري الجاد فيما يتعلق بفترات ما قبل التاريخ مقارنة بالفترات الحضارية الأخرى. وبالرغم من قيام العديد من المسوحات الأثرية، خاصة المسح الأثري الشامل الذي كان من أكثر المسوحات انتظاماً وتغطيةً لمناطق المملكة العربية السعودية وما تلاه من دراسات اعتمدت عليه بالكامل، إلا أنها لم تكن منتظمة حتى عهد قريب في دراسات ما قبل التاريخ في العديد من المناطق ولم تغط بعضها مثل الجزء الشرقي من وسط الجزيرة وشرقها وشمالها في المكان المعروف بمحمية الملك خالد، ومناطق الصحاري جنوباً في الربع الخالي، وكذلك في العديد من المناطق الغربية المتاخمة للبحر الأحمر. وتأتي معرفتنا للمملكة العربية السعودية في العصر الحجري القديم في كثير من الأحيان من مواقع تمثل مراحل سطحية متعددة، وتفتقر إلى التواريخ المطلقة ومعلومات البيئة القديمة. وعادة ما يكون إسناد هذه المواقع المتفرقة إلى مراحل ثقافية انعكاساً للتحليلات التصنيفية والمقارنة لمجموعات مختارة من المواد لا يستند جمعها إلى منهجية واضحة. ومع ذلك، يشكل السجل الأثري للمملكة العربية السعودية مجموعة بيانات ذات أهمية كبرى، حيث دلت الاكتشافات الحديثة للمواقع الأثرية الطباقية في المملكة العربية السعودية على أهمية المنطقة للبحث في فترات ما قبل التاريخ المبكر في الجانبين الثقافي والبيئي. وعلى الرغم من أنه ما زال هناك الكثير الذي يمكن تعلمه فيما يتعلق بالتسلسل الأثري للعصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية، فإن بعض البيانات تسمح بإجراء ملاحظات أولية:

1. ساهمت دراسات البيئة القديمة في المملكة العربية السعودية في فهم أفضل لنشاطات سكان العصر الحجري القديم في السياق البيئي.
2. مع ازدياد الدراسات المتعلقة بأصل الإنسان في المملكة العربية السعودية في السنوات الأخيرة، طرأت العديد من الموضوعات التي تتناول مغادرة الإنسان لإفريقيا وزمنها، وقد ساهمت المكتشفات الحديثة في الوسطى والنفود في فهم الكثير عن أصل الجنس البشري وهجرته.
3. كانت هناك مجموعات سكانية موجودة خلال الفترة المبكرة من العصر الحجري القديم، توجد دلائلها المعروفة حالياً على طول وادي فاطمة والدوامي والشويحية والنسيم وحائل والتي تعد أكثر الأدلة إقناعاً لوجود المرحلة الأشولية في المملكة العربية السعودية. ففي هذه المناطق، حددت المسوحات الواسعة عدداً من المواقع الأشولية التي قدمت تراكمات أثرية كثيفة للأدوات الحجرية ذات أنواع متنوعة في

- جميع الأنحاء المملكة العربية السعودية في وقت سابق لنحو 200.000 سنة مضت.
4. يتميز العصر الحجري القديم الأوسط في المملكة العربية السعودية بإنتاج أدوات ليفالوازية ذات سمات مماثلة للتقاليد العالمية. وتم العثور على مواقع العصر الحجري القديم الأوسط في أنحاء متعددة من المملكة العربية السعودية، وذلك بفضل العديد من المسوحات الأثرية. وفي السنوات الأخيرة، استطاع علماء الآثار دراسة بعض تلك المواقع بشيء من التفصيل في سياقها المكاني والزمني وكذلك دراسة الطبقات الأثرية وبالتالي تحديد تطورات مكانية وزمانية لمواقع بعينها خلال تلك الفترة. وقد أرخت عدة مواقع للفترة الممتدة من 125,000 الى 55,000 سنة مضت بالاعتماد على مجموعة من التواريخ الكربونية والدراسات المقارنة للمواقع المعروفة. وتتركز المعلومات المتاحة في المملكة العربية السعودية في مناطق واسعة خاصة في صحراء النفود حيث تمتد المواقع زمنياً حتى حوالي 55.000 سنة مضت.
- 5.5. لا يعرف الكثير عن المسارات التطورية والثقافية خلال العصر الحجري القديم الأعلى في المملكة العربية السعودية، غير أن اكتشاف أول مواقع العصر الحجري القديم المتأخر في النفود قد يفتح الطريق الى إعادة كتابة هذه الفترة التي عُدت لوقت طويل فراغاً سكانياً واستيطانياً في المنطقة عموماً.

المصادر والمراجع:

- (1) الشارخ، عبد الله بن محمد. (2005). «ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية». الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد الأول، تونس. 107-129
- (2) محمد علي، العباس سيد أحمد (2006). العصور الحجرية المبكرة في المملكة العربية السعودية. حصاد ندوة شبة الجزيرة العربية عبر العصور. مسقط.
- (3) المعمرى، عبد الرزاق بن أحمد راشد (2010). «تحقيب دراسات ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية». الدارة. العدد 3: 167-260.
- (4) روز، جيفرى. إضاءة جديدة على إنسان ما قبل التاريخ في واحة الخليج العربي. ترجمة أزهري مصطفى صادق. الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض.
- (5) Petraglia M.D., and Alsharekh A. M. (2003). "The Middle Palaeolithic of Arabia: implications for modern human origins, behaviour and dispersals". *Antiquity* 77:671–684.
- (6) Petraglia MD. (2003). "The Lower Paleolithic of the Arabian Peninsula: occupations, adaptations, and dispersals. *Journal of World Prehistory*. 17:141–179.
- (7) Olsen, Sandra L. (2013). *Stories in the Rocks: Exploring Saudi Arabian Rock Art*. Published by Carnegie Museum of Natural History.
- (8) Schillaci, M. A. (2008). "Human cranial diversity and evidence for an ancient lineage of modern humans. *Journal of Human Evolution* 54: 814–826.
- (9) Groucutt HS, et al. 2018. Homo sapiens in Arabia by 85,000 years ago. *Nat. Ecol. Evol.* <https://doi.org/10.1038/s415592-0518-018->
- (10) المرجع السابق
- (11) Groucutt, H. S., & Petraglia, M. D. (2012). "The prehistory of the Arabian peninsula: Deserts, dispersals, and demography". *Evolutionary Anthropology*, 21(3), 113–125.
- (12) المرجع السابق
- (13) روز (2014).
- (14) روز (2014).
- (15) Groucutt et al. 2018
- (16) المرجع السابق

(17) المرجع السابق

(18) موقع هيئة التراث: [/sa.gov.moc.heritage//:https](https://sa.gov.moc.heritage/)

(19) Crassard R. (2008) La Préhistoire du Yémen. Diffusions et di- انظر على سبيل المثال: versités locales, à travers l'étude d'industries lithiques du Hadramawt, British Archaeological Reports International Series 1842, Oxford: Archaeopress

(20) Petraglia M.D. 2011. Trailblazers across Arabia. Nature. 470:5051-

(21) المرجع السابق

(22) Petraglia, M. D. Nick Drake & Abdullah Alsharekh. (2009). "Acheulean Landscapes and Large Cutting Tools Assemblages in the Arabian Peninsula". In: Michael D. Petraglia and Jeffrey I. Rose (eds). The Evolution of Human Populations in Arabia Paleoenvironments, Prehistory and Genetics. Netherlands: Springer. 103116-.

(23) Whalen N, Jamaludein, S, Siraj-Ali and Davis, W. (1984). "Excavations of Acheulean sites near Saffaqah, Saudi Arabia". Atlal. Riyadh. 8:43-58.

(24) Whalen, N., Davis, W and Pease, D. (1990). "Early Pleistocene migrations into Saudi Arabia". Atlal. Riyadh. 12:59-75.

(25) Whalen N, Jamaludein, S, Siraj-Ali, Hassan, O, Sindi, Pease, D and Badein, M. (1988). "A complex of sites in the Jeddah-Wadi Fatima Area". Atlal. Riyadh. 11:77-87.

(26) Whalen et al (1984) انظر:

(27) Petraglia (2003):141-179

(28) Whalen N, Jamaludein, S, Siraj-Ali, Hassan, O, Sindi, and Pease, D. (1986). "A Lower Pleistocene site near Shuwayhitiyah in northern Saudi Arabia". Atlal . Riyadh. 10:94-101.

(29) والين، نورمان، جمال سراج علي، جسن عثمان سندي، وديفيد بيس. (1986). تقرير عن موقع يعود للعصر الحجري الحديث الأدنى (البليستوسيني) قربة الشويحية في شمال المملكة العربية السعودية. أطلال 10. 115-123 (النسخة المترجمة للمقال الموجود في (28)

(30) Parr, J, Zarins, J, Ibrahim, M, Waechter, J, Gerrard, A, Clarkem Ch, Bidmead, M and Al-Badr, H. (1978). "Preliminary report on the second phase of the Northern Province survey 13971977". Atlal. Riyadh. 2:29-30.

(31) Zarins, J, Murad, A, and Al-Yaish, Kh. (1981). "The comprehensive archaeological survey program. The second preliminary report on the southwestern province". Atlal. Riyadh. 5:9-42.

(32)Whalen et al (1984): 22

(33)Whalen et al (1988): 78

(34)Whalen et al (1984)

(35)Scerri, M.L. Frouin, M, Breeze, P, Armitage, S, Candy, I, Groucutt, H, Drake, N, Parton, , White, S, Alsharekh, Aand Petraglia. M.(2021) The expansion of Acheulean hominins into the Nefud Desert of Arabia, Nature Scientific Reports | (2021) 11:10111 | <https://doi.org/10.1038/s415986-89489-021->.

(36)المرجع السابق

(37)www.palaeodeserts.com

(38)المصدر:/ Credit: Ian CartwrightScerri etal. 2021

(39)صادق علي، أزهرى.(2019 أ) ما قبل التاريخ في العلا. في نعمة والسحبياني:العلا واحة العجائب في الجزيرة العربية. باريس: منشورات غاليمار، 32 - 35

(40)صادق علي، ازهرى. (2019 ب) جهود جامعة الملك سعود في حفظ التراث الثقافي الأعمال الأثرية في العلا (حرة عويرض). الرياض: كرسي التراث الحضاري في المملكة العربية السعودية. مكتبة الملك فهد الوطنية.

(41)Nassr, A & Elhassan, A. (2020): New discovery of Acheulean large cutting stone tools agglomeration in Faid Depression south of Nefud Desert, Saudi Arabia. Adumatu41, 7-16.

(42)Groucutt, H. White, S, Clark-Balzan, L, Parton, A, Grassard, R. Shipton, C, Jenning, R, Parkerd, A, Breeze, P, Scerrim E, Alsharekh, A and Petraglia, M. (2015). "Human occupation of the Arabian Empty Quarter during MIS 5: evidence from Mundafan Al-Buhayrah, Saudi Arabia". Quaternary Science Reviews 119. 116135-.

(43)Armitage, S. Jasim, S, Marks, A, Parker, A, Usik, V and Uerpmann, H. (2011). "The southern route "Out of Africa": Evidence for an early expansion of modern humans into Arabia". Science, 331, 453-456.

(44)Rose, J. I., Usik, V, Marks, A. Hilbert, Y, Galletti, Ch, Parton, A, Geiling, J, Černý, V, Morley, M, and Roberts, R.(2011). "The Nubian Complex of Dhofar, Oman: An African Middle Stone Age industry in southern Arabia". PLoS ONE, 6(11), 122-.

- (45) Petraglia, M, Alsharekh, A, Breeze, P, Clarkson, Ch, Grassard, R, Drake, N, Groucutt, H, Jennings, R, Parker, A, Parton, A, Roberts, R, Shipton, C, Matheson, C, Al-Omari, A and Veall, M. (2012). "Hominin dispersal into the Nefud Desert and Middle Palaeolithic settlement along the Jubbah palaeolake, northern Arabia". PLoS ONE, 7(11), 121-.
- (46) Crassard, R., Petraglia, M, Drake, N, Breeze, P, Gratuze, B, Alsharekh, A, Arbach, M, Groucutt, H, Khalidi, L, Michelsen, N, Robin, Ch, and Schiettecatte, J(2013). "Middle Palaeolithic and Neolithic occupations around Mundafan Palaeolake, Saudi Arabia: Implications for climate change and human dispersals". PLoS ONE, 8(7), 122-.
- (47) Groucutt, H. S., & Petraglia, M. D. (2012). "The prehistory of the Arabian peninsula: Deserts, dispersals, and demography". *Evolutionary Anthropology*, 21(3), 113–125.
- (48) روز (2014)
- (49) Delagnes, A., Macchiarelli R, and Jaubert J. (2008). Middle Paleolithic settlement in Arabia: first evidence from a complex of stratified archaeological sites in western Yemen. Presented at the Annual Meeting of the Palaeoanthropology, Vancouver.
- (50) Rosenberg, T. M., Preusser, F, Risberg, J, Pliikk, A, Kadi, Kh, Matter, A and Fleitmann, D. (2013). "Middle and Late Pleistocene humid periods recorded in palaeolake deposits of the Nafud desert, Saudi Arabia". *Quaternary Science Reviews* 70. 109123-.
- (51) Bretzke, K, Armitage, S, Parker, A, Walkington, H and Uerpmann, H, (2013). The environmental context of Paleolithic settlement at Jebel Faya, Emirate Sharjah, UAE. *Quaternary International*. Volume 300, 25 June 2013, 8393-
- (52) هيو فروكت ومايكل بترقاليا. (2016). مسارات التطور الثقافي في الجزيرة العربية خلال عصور ما قبل التاريخ. ترجمة أزهرى مصطفى صادق. مجلة الخليج للتاريخ والآثار. العدد 11. 98-51.
- (53) Hilbert, Y. H. (2014). Khashabian, a Late Paleolithic industry from Dhofar, southern Oman. (British Archaeological Reports International Series, Vol. 2601). Oxford, UK: Archaeopress.

(54) Rose J. I, and Usik V. I. (2009). "The "Upper Paleolithic" of south Arabia". In: Petraglia M. D and Rose J. I, (eds). The evolution of human populations in Arabia: paleoenvironments, prehistory and genetics. Netherlands: Springer. 169-185.

(55) المرجع السابق

(56) الماجدي، خزعل. (2005) تاريخ القدس القديم: منذ عصور ما قبل التاريخ حتى الإحتلال الروماني. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

سواكن درة موانئ البحر الأحمر

المدير الأسبق للهيئة العامة للآثار والمتاحف
مركز بحوث ودراسات ودراسات دول حوض
البحر الأحمر - السودان

د. حسن حسين إدريس أحمد

المستخلص:

تتلخص اهداف الدراسة في التعريف بتاريخ سواكن ، وإبراز المقومات والمقاصد السياحية،والخدمات السياحية بها،وقد اصبحت في القرن الخامس عشر الميلادي من أهم الموانئ علي ساحل البحر الأحمر،والمنفذ الرئيسي لقوافل التجاروالحجاج المسلمين من الدول الإفريقية. اشتهرت سواكن بقصورها ومبانيها،ومعمارها المتفرد وفق الطراز العربي الإسلامي،والمشابه لمعمار جدة ذو المشربيات التي تعرف بالروشان.ازدهرت سواكن في القرن السادس عشر،وظهر ذلك في كثير من المباني جيدة البناء. وإزداد حجم التجارة وعدد السفن الواردة لميناء سواكن نتيجة لظهور الاتراك العثمانيين وسيطرتهم على مصر والبحر الاحمر، وإنتعشت خلال فترة مملكة سنار. تعتبر تجارة القوافل من أهم روافد الاقتصاد والثقافة و مختلف جوانب الحياة العلمية والسياسية والاجتماعية، وكان لها دور مهم في توثيق العلاقة بين افريقيا والدول العربية والاسلامية مما أسهم في نشر الإسلام في افريقيا. وسواكن بفضل موقعها الإستراتيجي لعبت دوراً مهماً في التواصل بين السودان ودول حوض البحر الأبيض المتوسط وحضارات الشرق في الهند والصين وافريقيا، وفتح الباب واسعاً للتعارف والإنسجام بين أهل السودان والأمة العربية والافريقية والعالم الإسلامي.شكلت نقطة وصل وممر تجاري ، فهي بمثابة بوابة أفريقيا على العالم العربي.تعد سواكن أول مدينة سودانية عمرت بالمباني العالية والثابتة من الحجارة المرجانية وهو معمار طراز البحر الاحمر الذي يختلف عن المعمار في السودان. نتميز سواكن بالعديد من الصناعات اليدوية التي تعبر عن قيم أهل سواكن والتنوع الثقافي وتدعم تنمية السياحة مميناء سواكن. بدأت سواكن تفقد أهميتها منتصف القرن الماضي عندما أنشأت مدينة بورتسودان كميناء رئيسي للبلاد.

Suakin Dora Ports of the Red Sea

Hassan Hussein Idris Ahmed

Abstract:

The geographical location of Suakin had played a very important role in the relation between Africa and the Arab World. It was one of the major ports on the Red Sea, it became a major port for trade and Hajj, forming the gateway by which Islam reached Sudan, and Africa. Suakin was the main trading port on the Sudanese coast following the decline of an earlier port, (Aidab) to the north during the 15th century. Suakin is a port which witnessed a unique style typical Islamic city in terms of architecture, and the preservation and conservation work is to protect and stop the deterioration of the cultural heritage tangible and intangible to attract tourists to Suakin., It is the last remaining example of the Red Sea Architectural Style, built in Coral Blocks. It is our duty towards the future generations of Sudan and the world cultural heritage, to carry urgent repairs and protect the remaining of the historical buildings, and develop a sustainable framework for the conservation of Suakin.

جزيرة سواكن والبحر الأحمر



يسمح بالدخول لزيارة سواكن وتفقد مبانيها



المقدمة:

يتميز البحر الاحمر عن البحار الأخرى بأنه عبارة عن حوض مائي طويل يبلغ طوله 1900 كيلومتر يمتد من باب المنذب في جمهورية اليمن ويجري شمالا حتى الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء في جمهورية مصر العربية واقصى عرض للبحر الاحمر 306 كيلومتر، عرف البحر الأحمر في المصادر اليونانية بالبحر الأترتي وفي المصادر العربية باسم بحر القلزم. يتمتع البحر الاحمر بخصائص فريدة كبقاء مياهه وشفافيتها و التي تبلغ 46 متر توفر ما لا يتوفر في غيره من بحار العالم جعلته يمتاز بسمعة ممتازة من بين أهم مناطق القطس في العالم. أسهمت قوافل التجار والحجاج التي جابت الطرق بين افريقيا والوطن العربي علي مر العصور عبر البحر الأحمر علي نشوٍ عدد من المدن والموانئ البرية والبحرية، التي لعبت دوراً مهماً وأحدثت أثراً دينياً وثقافياً كميناء سواكن في السودان ، و تمبكتو وماكو عاصمة مالي الحالية، و كانو نيجيريا»، و لامو و ممبسا «كينيا، و زيلع وبربرة ومصوع «الصومال، وموانئ جدة «المملكة العربية السعودية» والحديدة «اليمن» والعقبة «الأردن». ويعتبر باب المنذب أقدم المداخل إلى إفريقيا ، وهو اسم أطلقه عليه العرب لأنه كان مدخلهم إلى قارة أفريقيا، وقد تواصل دوره كمدخل للهجرات البشرية لإفريقيا عبر القرون المتعاقبة. وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر وصل بعض التجار من مدينة البندقية الإيطالية إلى سواكن وباضع. وفي القرن الخامس عشر الميلادي اصبح ميناء سواكن من أهم الموانئ علي ساحل البحر الأحمر، كميناء لقوافل التجار العرب والأفارقة وللحجاج المسلمين من الدول الإفريقية. كانت سواكن على صلة وثيقة بالموانئ العربية، والمنفذ الرئيسي لبعض الحجيج الوافد من المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربية بدءاً من السنغال عبر ديار الهوسا، فبرنو، ودارفور،

وسلطنة الفونج الإسلامية، وعرف ذلك الطريق بطريق السودان أو طريق الحج. نشأ طريق الحج البري الذي يمر ببلاد السودان من المحيط الأطلسي . وكان لها دوراً مهماً في تطوير وإزدهار مدن القوافل السودانية التي تمر بها طرق القوافل القارية والمحلية كمدينة بربر ، دنقلا وادي حلفا ، الفاشر ، سنار. شهدت مدينة سواكن في نهايات القرن الثامن عشر نهضة عظيمة تبقى آثارها شاهدة حتي الآن بالجزيرة . فقد إزدهرت التجارة وتطور العمران، وأصبحت سواكن قبلة لكثير من التجار والسفن البحرية. في عام 1994 تم ضم سواكن في القائمة التمهيدية (Tentative List)، وهي عملية مهمه ليتم إدراجها على قائمة التراث العالمي باليونسكو عندما تستوفي معايير الاختيار.

منظر لمدينة سواكن عام (1920) (GreenLaw,1976)



تاريخ سواكن:

اعتمد في تدوين تاريخ سواكن على كتابات الرحالة والأخباريين، فقد أورد عدد منهم آراء حول اسم وتاريخ ميناء سواكن، فهناك شواهد وادلة أثرية تدل على أنها كانت مأهولة منذ ما قبل التاريخ. تختلف الروايات في تاريخ تأسيس سواكن، وكثير من الشواهد تدل على أنها كانت مأهولة منذ ما قبل التاريخ، واستخدمها المصريون كمحطة في طريقهم إلى بلاد بنط (الصومال) لجلب الذهب واللبان. وأصبح ميناء سواكن ميناء أفريقيا الأول والطريق البحري المعتمد للحجاج بعد اضمحلال ميناء عيذاب، له أهمية كميناء تجاري عالمي حيث كانت السفن المحملة بسلع الشرق الأقصى وعالم المحيط الهندي بجانبه الإفريقي والعربي تنتهي عنده. ذكر محمد صالح ضرار (1981)

في كتابه «تاريخ سواكن والبحر الأحمر» أن تاريخها قد شابهت الأساطير والخرافة والبعض ينسبه إلى الجن، ويقول أن أحد ملوك الحبشة قد أهدى سبعين جارية إلى النبي سليمان، فاستراحت السفن في طريقها من مصوع إلى القدس في منطقة سواكن، واستطابت الإقامة فيها فواطأ السواكنيون (أو الجن كما يزعمون أولئك الجوارى) ثم وصلن القدس وظهرت عليهن آثار الحمل وعرف سيدنا سليمان بالأمر وأمر بردهن إلى سواكن وأن يقمن بها نهائياً، واندمجن مع ذريتهن بأهل الجزيرة. وأمر سيدنا سليمان أن تكون سواكن سجناً للمجرمين. ويرى آخرون أنها تعني السوق وكان الساحل يمثل الخيرات التي تأتي عبر البحر فينزل أهل الجبال والبادية لموقع رسو السفن وملتقي القوافل الآتية من اطراف السودان والدول الإفريقية والعربية ومن جزر الهند الشرقية، ليمارسوا التجارة، كما زكرت عدة معاني لأسم سواكن، أحدها يعني مدينة الأمان أو بر السلام باللغة الهندية إذ أنها كانت أول ميناء تصل إليه السفن من الشرق الأقصى ويرى آخرون أنها تعني السوق معللاً بأن ظهير ميناء سواكن منطقة جذباً وكان الساحل يمثل الحيرات لأهل الجبال والبادية لموقع رسو السفن وملتقي القوافل. وترى قبائل البجا أن إسم (أوسوك وإراقواي) هو الأسم لميناء سواكن والكلمة عندهم باللغة البداويت السوق الأبيض. و كان لسواكن دوراً مهماً في تطوير وإزدهار عدد من مدن القوافل السودانية التي تمر بها طرق القوافل القارية والمحلية كمدينة بربر ، دنقلا وادي حلفا ، الفاشر ، سنار. شكلت سواكن منفذاً بحرياً للممالك المسيحية، ويمر عبرها الحجاج المسيحيون في طريقهم إلى الأراضي المقدسة في اورشليم -بيت المقدس) حتى أوائل القرن السادس عشر الميلادي. كانت سواكن نقطة انطلاق الدعوة الإسلامية نحو السودان وإفريقيا، وهى الميناء الرئيسي للتجارة ، والطريق البحري المعتمد للحجاج. لقد بدأ التدهور لمباني سواكن التاريخية في عام 1905م عندما تحول الإهتمام للميناء الجديد ميناء مرسى الشيخ برغوث ال1ي اطلق عليه اسم بورتسودان، وتواصل خلال فترة الحكومات الوطنية مما أدى للدمار لمعظم مبانيها. مبنى المحافظة توثيق قرين لو (GreenLaw,1976)





The history of Suakin

Suakin in the Red Sea has a vital role in the history of the Sudan and, had played a very important role in the relation between Africa and Asia; it is a typical Islamic city in terms of architecture, with the mashrabiya, a wooden screening device that regulated the intake of wind and light. Suakin is a port built with coral on a flat, oval-shaped island, on the west coast of the Sea, with strategic location became a gateway for Islam to reach Africa; it was the main trading port on the Sudanese coast following the decline of an earlier port, (Aidab) to the north during the 15th century. It was a major port for the Hajj, and formed one of the nodes in the Indian Ocean and Red Sea trade network at least as early as 10th-12th century AD.

Suakin is the last remaining example of the Red Sea Architectural Style, built in Coral Blocks between the 15th and 20th C, untouched since the 1920's, it has fallen into decay following the earthquake of May 12th 1938. Suakin is the foremost Islamic Archaeological site of Sudan forming the gateway by which Islam reached Sudan, and by which the modern Sudanese and Africans visit Mecca. The archaeology and form of the Island Port and its Lagoon Harbor is unique in the world, extensive archaeological investigation over the last 10 years have shown the entire island is a 2 – 3m high Archaeological Tell with remains from existing ground level to water level. However, Suakin became the main trading port on the Sudanese coast following the decline of an

earlier port, (Aydhah) to the north during the 15th century. In the early 16th century, the Ottoman forces advanced down the coast, following the conquest of Egypt 1517, and Suakin became an Ottoman port. Suakin continued as a port for through to later 19th century, having a final period of great flourishing and prosperity following the opening of the Suez Canal in 1869, but this was relatively short-lived; with decision to open new port Sudan, further north along the coast, in c. 1903, Suakin declined, until by 1920s, it was largely uninhabited, (Mallinson, 2010&2012),_

توثيق سواكن:

في عمل توثيقي لمدينة سواكن الإسلامية قام العالم البريطاني (قرين لو) (Greenlaw) بتوثيق كامل لمدينة سواكن مع الرسومات الهندسية للمباني بكل أنواعها (عسكرية ومدنية ودينية) مع الرسومات التشكيلية الموضحة للحياة في سواكن مع اجراء رسومات تفصيلية للزخارف المعمارية والخشبية للمدينة. ينقسم ميناء سواكن لثلاثة اقسام هي جزيرة سواكن، البر الرئيسي ويعرف بالقيف، والقرى المحيطة بها. ويحيط بها سور له خمس بوابات. تتميز مبانيها القديمة بالزخارف والنقوش الجميلة، وهى البوابة الشمالية و بوابة الأنصاري و بوابة كتشنر. عرفت فيما بعد بباب شرق السودان و بوابة أنداراو بوابة الأمير محمود بك أرتيقة و بوابة المحلج. لمراقبة الداخلين والخارجين، تزينها المشربيات، و الرواشين، والأبواب الخشبية، و الزخارف، و النقوش، و الآيات القرآنية البارزة. وتنقسم القلاع والطواحي لقسمين الأول ملازما للسور، وهي قلعة اليمين، وقلعة الأنصاري، وقلعة سوداني، وقلعة طوكر، وقلعة العرب، وقلعة إسفنكس (أبو الهول) وقلعة المحجر. أما القسم الآخر فقلاعه تبعد نحو ميلين، أو ثلاثة أميال خارج المدينة، وهي مدعومة بالعدة و العتاد و فرق من الجنود؛ لمجابهة العدو قبل وصوله إلى المدينة، وترتيبها على التوالي من الشمال إلى الجنوب قلعة هندوب، وقلعة الهشيم، وقلعة المشيل، وقلعة الشاطة، وقلعة الجميزة، وقلعة تاماي، و قلعة الفولة. ويشكل أسلوب البناء جزءاً من تقاليد البناء حول شواطئ البحر الأحمر. وعلى بعد ميلين منها ثمانية أبراج للمراقبة اشتهرت سواكن بقصورها ومبانيها التي بنيت وفق الطراز العربي الإسلامي، و معمارها المتفرد كالمباني العالية من الحجارة المرجانية و كانت مبانيها فخمة وباسقة يتراوح ارتفاعها بين ثلاثة وأربعة طوابق، وكانت تزينها من الداخل المشربيات، والرواشين، والأبواب الخشبية و الزخارف والنقوش والآيات القرآنية. ويزداد حجم التجارة وعدد السفن الواردة لها نتيجة لظهور الاتراك العثمانيين وسيطرتهم على مصر والبحر الاحمر وقيام مملكة سنار عام 1504م، وفرض سلطاتها على الجزء الاوسط من حوض النيل، واصبح طريق القوافل يمر بسنار الى كسلا ثم الى سواكن. وكان العثمانيون يشرفون على التسويق والشحن في سواكن، مما كان له الاثر الفعال في ازدياد حجم التجارة وارتفاع قيمة سواكن وازدهارها.

الزخارف الإسلامية (الروشان) في سواكن وجدة



تراث سواكن الثقافي:

يعتبر التراث الثقافي أحد أهم الشواهد على التاريخ الحضاري، ورمزاً للهوية الخاصة بالشعوب المختلفة، وهو الذي يمنح الشعوب هويتها، وقيمتها الاجتماعية والفنية والعلمية والتربوية، وهو المكوّن الأساسي للحضارة، و له مكانة مهمة في التماسك الاجتماعي و تعزيز الأمن والسلام. يمثل التراث (Heritage) بشقيه المادي واللامادي عصب الحياة المادية والروحية، يشمل التراث المادي الآثار الثابتة، والآثار المنقولة، أما التراث غير المادي فهو حصيلة من المعارف والعلوم والعادات والفنون والآداب والمنجزات المادية التي تراكمت عبر التاريخ. وسواكن بفضل موقعها الإستراتيجي لعبت دوراً مهماً في التواصل بين السودان ودول حوض البحر الأبيض المتوسط وحضارات الشرق في الهند والصين وأفريقيا، وفتح الباب واسعاً للتعارف والإنسجام بين أهل السودان والأمة

العربية والأفريقية والعالم الإسلامي. شكلت نقطة وصل وممر تجاري، فهي بمثابة بوابة أفريقيا على العالم العربي. يمتاز ميناء سواكن بغني تراثه الشعبي المتعدد والمتنوع والمتأثر بالمؤثرات الخارجية التي أتت عن طريق القوافل من الجزيرة العربية ومن مداخل أفريقيا. إن التمازج والتناغم بين البيئة ومكوناتها، والإنسان وموروثه الثقافي، وصناعاته اليدوية المرتبطة بالبيئة، وتنوع صناعاته اليدوية والأزياء الشعبية وأدوات الزينة والحلي والغناء والموسيقى الشعبية، وتساعد هذه المشوقات في تشكل منتجاً سياحياً ينقل معاني فنية ودينية واجتماعية عن حياة السكان المحليين، ويمثل إعتزاز ورخاء اقتصادي لهم. وتعتبر الوسائط الثقافية من برامج ترفيهية وعرض للحرف اليدوية والمنتجات الثقافية وممارستها من أهم الحوافز التي تدفع السائح لزيارة سواكن. تعكس مدينة سواكن القيم الثقافية وتعبّر عن العمق التاريخي والموروث الثقافي، وتمتلك مقومات ثقافية تتمثل في الطراز المعماري الفريد، وتراثها الشعبي المتعدد والمتنوع والمتأثر بالمؤثرات الخارجية التي أتت عن طريق القوافل من الجزيرة العربية ومن مداخل أفريقيا. اسهم هذا التمازج في تنوع مجالات الصناعات اليدوية وقد ساعدت هذه المشوقات على تنمية السياحة في ولاية البحر الأحمر. وبها متحف وقرية هدايا السياحة التي افتتحت عام 1992م، وبها إستراحات وكافتريا سياحة وتم تجهيز المتحف الشعبي والذي صار نواة لمركز هدايا للتراث الشعبي.

تراث سواكن الطبيعي:

يعتمد ازدهار صناعة السياحة على نوعية البيئة فالسياحة والبيئة وجهان لعملة واحدة هي الحياة بوجوهها المتعددة. فالسياحة البيئية تعني مزاولة أنشطة لا تضر بالبيئة. السياحة البيئية (Eco-Tourism) هي سياحة خضراء نظيفة، تستند إلى البيئة والطبيعة، وهي الشق المكمل للسياحة الثقافية. يشتهر ساحل البحر الأحمر الغربي بأنواع متعددة من الطيور والحيوانات البرية جعلت منها جواذب سياحية بجانب التنوع الإحيائي كحمية سنقنب (Sanganeb). وفي عام 2017م أدرجت لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة يونسكو (UNESCO) جزيرة سنقنب (Sanganeb) ومحمية دونقناب (Dungonab) بالسجل العالمي للتراث (الطبيعي). وتعد جزيرة سنقنب المحمية البحرية الأولى في السودان، تبعد حوالي 25 كلم شرقاً عن ميناء بورتسودان، وهي الجزيرة الوحيدة الكاملة الاستدارة. وهي منطقة استيطان لعدد من الأحياء البحرية ومناطق تجمعات موسمية لبعض الأنواع الإحيائية وخاصة بعض السلاحف البحرية والطيور وتكثر بها الشعب المرجانية والأسماك خاصة أسماك القرش والأخطبوط والدولفين وتعتبر الجزيرة من أجمل الجزر في العالم، وهي جزيرة مرجانية بها فنان لإرشاد السفن، وتكثر بها الشعب المرجانية والأسماك خاصة أسماك القرش والأخطبوط والدولفين، وأحياء بحرية أخرى. تقع محمية خليج دنقناب (Dungonab) ذات الأرض الرطبة الساحلية (Coastal wetland) على ساحل البحر الأحمر، واكتسبت المحمية أهمية إقليمية وعالمية كواحدة من مناطق المرجان. وبها تنوع إحيائي، و مجموعة متنوعة من الشعاب المرجانية (Coral reef) وأسماك القرش، والسلاحف البحرية النادرة، ونباتات ساحلية، وأعشاب بحرية، ومجموعة من الطيور، يمكن الاستفادة مع موقع سنقنب

الذي سجل في التراث العالمي لإنشاء مشروع سياحي استثماري يساهم في النمو الاقتصادي، والتنمية الإجتماعية ويحافظ على البيئة.

تراث سواكن الطبيعي (جزيرة سنقنيب)



دور سواكن في تنمية السياحة بولاية البحر الأحمر:

السياحة مجال حيوي ومهم لحياة الأمم لأثرها المباشرة على القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتحقق التكامل بين القطاعات الاستثمارية، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية والمحافظة على البيئة. وتشكل صناعة تقوم على أسس من العلم والثقافة، وأصبحت في القرن العشرين صناعة قائمة بذاتها، وتبلور مفهومها وأصبحت أحد عوامل الانتعاش الإقتصادي. ولتنمية السياحة لا بد من التخطيط السياحي السليم للارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية، والعرض والطلب السياحيين لمواجهة المنافسة في السوق السياحية الدولية. (أن التنمية السياحية موجهة لمنظومة تتسم بالمواءمة والتوازن بين القطاع السياحي من ناحية وبقيه القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية من ناحية أخرى، وذلك لتحقيق الاستغلال الأمثل للموارد السياحية في سياقها التنموي الوطني من أجل تعظيم فوائد ومكتسبات ومخرجات عملية التنمية السياحية، وتقليل السلبيات المصاحبة لها، وهي عملية موجهة لجميع فئات وشرائح المجتمع في جميع مناطق الدولة. وهذا يتطلب توفير التسهيلات والخدمات السياحية والارتقاء بها لأعلى المستويات وبما يتناسب مع توقعات السياح، (أبو عايش وحמיד، ٢٠٠٤ ص ١٩). تتمتع سواكن بميزة امتلاك مقاصد وجواذب سياحية طبيعية وتاريخية، وتوجد بها عدة أنواع من السياحة الثقافية، والسياحة البيئية كسياحة المحميات الطبيعية، وسياحة الغوص تحت الماء المميزة والنادرة، ومشاهدة الشعب المرجانية، وسياحة صيد الحيوانات البرية والطيور والأسماك، والرحلات الشراعية البحرية، والألعاب المائية، والتنزه على الشواطئ. فالبيئة السليمة هي المناخ الملائم لتحقيق التنمية السياحية المستدامة. ولإستدامة السياحة في سواكن لا بد من الاهتمام بالبنية التحتية، ورفع مستوى الخدمات السياحية. وربط كل عناصر الجذب السياحي بالمعلومات والإرشادات والخرائط للتعريف بتاريخ سواكن. ومن أهم المواقع السياحية بولاية البحر الأحمر مدينة أركويت التي تقع على بعد 50 كلم شمال بورتسودان وتمتاز بمناخ معتدل خلال الأربعة فصول، وتحفها الجبال من كل تاجهات وتتميز بهطول الأمطار في فصلي الشتاء والصيف حيث لا تتعد درجة الحرارة 35 درجة مئوية. فكانت بحق من أجمل المناطق السياحية في السودان. وللمرشد السياحي (Tour-Guide) أهمية في تنمية السياحة، وهو سفير داخل وطنه يقود ويرشد ويرافق الوفود السياحية لأماكن الجذب السياحي، فهو المصدر الرئيسي للمعلومات عن التراث والثقافي والعادات والتقاليد والحياة الاجتماعية التي يعيشها السكان المحليين بسواكن. (تتضمن عملية الإرشاد الاستكشاف والاستطلاع علي المقاصد والأماكن والمعالم غير المعروفة لدي أعضاء الفوج السياحي ومعاينتها ومشاهدتها عين المشاهد والاستمتاع بها والتعرف علي القيم الجمالية والمعمارية والفنية فيها،) (يسري دعبس 22006 ص.167). وسواكن بما لها من رصيد حضاري غني ومتنوع قادرة على استغلال هذه المكونات البيئية والثقافية، وربطها بالتنمية المستدامة، وتحقيق التوازن بين قطاعات السياحة المختلفة، بوضع منهجية علمية لجمع وتصنيف البيانات ووضع قاعدة معلومات للسياحة بمدينة سواكن. يجب وضع استراتيجية واضحة لتطوير مجال الضيافة بحسب المستجدات والمتغيرات في علوم الضيافة، وتطبيق أصول تنظيم

الضيافة بالمقاصد السياحية، وكل المنشآت السياحية. ويتطلب ذلك العمل الجاد للتأهيل والترميم لمبانيها التاريخية، وتوفير بنية تحتية وخدمات سياحية، وتحقيق التوازن بين متطلبات حماية المواقع الأثرية والمباني التاريخية، والتنمية السياحية وفقاً لمقررات اليونسكو، وتعزيز حماية التراث الثقافي والطبيعي، وتوعية المجتمعات المحلية وتطوير الحرف، والمنتجات الثقافية. تشمل الصناعات الشعبية المحلية التي يصنعها السكان المحليون ويعرضونها بالقرب من المواقع السياحية، خاصة المواقع الأثرية والتاريخية، كالأواني الفخارية، والخزفية، والجلدية، والنحاسية، والأزياء الشعبية وفيها فن وابداع، وتظهر تأثرهم بالبيئة وتراثهم الحضاري مما يعني تواصل اجيال. ويحرص السياح على شراء هدايا من هذه الصناعات الشعبية على اساس انها منتج ثقافي يذكركم بزيارتهم لهذا البلد .سواكن غنية بتراثها الثقافي المتعدد والمتنوع، وقد اسهم هذا التمازج في تنوع مجالات الصناعات اليدوية والأزياء الشعبية وأدوات الزينة والحلي والغناء والموسيقى الشعبية. فتسهم في توفير مصدر للدخل للمجتمعات المحلية من الأنشطة السياحية مثل التزويد بالطعام، والفندقة، والإرشاد ومبيعات الصناعة اليدوية، ومن الجواذب السياحية بسواكن متحف البحر الأحمر بمدينة بورتسودان و قرية هدايا السياحية ومتحف هدايا بسواكن، الذي يضم عرض لمقتنيات ومعلومات عن تاريخ شرق السودان، قبائله وعاداتهم كاليجة والهدندوه، والبشاريين، والأمراء، والحلقة، والحجاب.

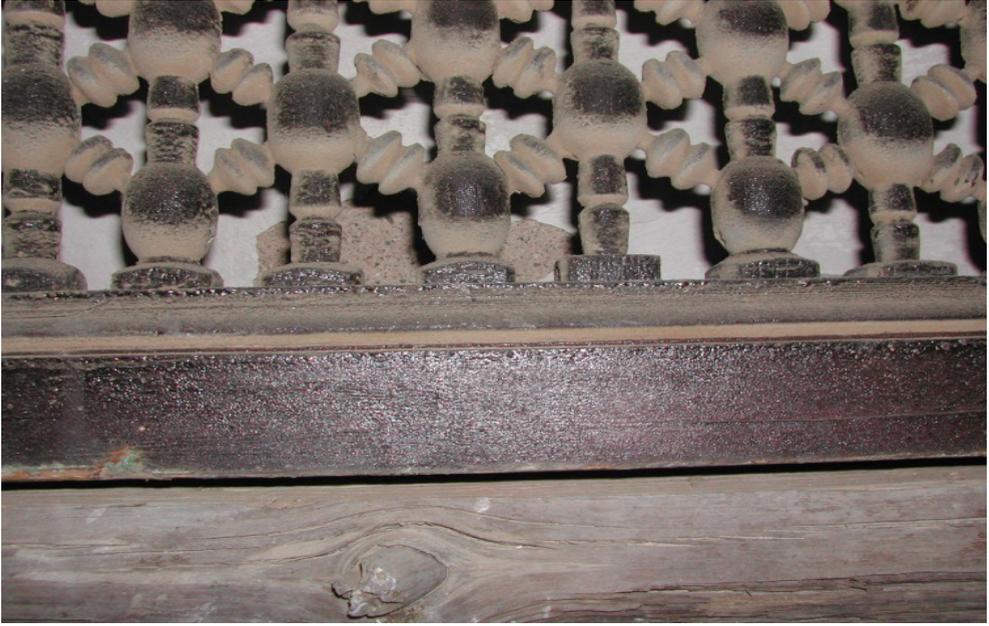
تراث سواكن العمراني:

التراث المعماري من أهم مظاهر التطور الإنساني، ويرتكز تراث سواكن العمراني علي موروث حضاري تشكل علي خلفية مكانتها كميناء قديم أكسب موروث سوداني إفريقي عربي إسلامي، اشتهرت سواكن بالمباني العالية والقصور الشامخة التي بنيت علي جزيرة مرجانية. يشكل أسلوب البناء في سواكن جزءاً من تقاليد البناء حول شواطئ البحر الأحمر، وفق الطراز العربي الإسلامي. كما يشمل العمران في سواكن أماط المعمار العثماني القديم، بالإضافة إلى أسلوب البحر الأحمر. إنتعشت سواكن خلال فترة حكم مملكة سنار (1504-1821م) حيث ادخلت أنواع جديدة من المساكن المشيدة من الطين والقش. بنيت المنازل الأولى في الجزء الجنوبي من الجزيرة قبل 1680م، والتي استمدت نمط معمارها من الجانب الآخر معمار مدينة جدة وهو أسلوب تركي تكون فيه المشربية مغلقة من جهات ثلاث مع مصراع للنافذة. ومن الملامح المهمة في منازل سواكن وجدة وجود المشربيات التي تعرف بالروشان، الذي يطل على الشارع، ويصنع من أشجار التوك. في عام 1517م تمكن الاتراك من إخراج الفونج من سواكن، وتنفيذ برنامج عمراني واسع النطاق وأصدروا قوانين تنص على تشييد المباني من الحجر، وبخاصة في الجزيرة. بلغ عدد البيوت التي تتكون من ثلاثة أو اربعة طوابق في القرن التاسع عشر حوالي 200 بيتاً ، تم تقسيمها إلى نوعين، يتكون النوع الأول التقليدي من طابق واحد من غرفتين أو ثلاث غرف به قسمين، قسم للعائلة وآخر للضيوف. ولهذا النوع مميزات المنازل الكبيرة مثل الرفوف داخل تجويف الجدران منفصلة بواسطة فواصل خشبية وهي عادة من الخشب ومنظمة في ثلاث ادوار ومنفصلة بواسطة فواصل خشبية، كذلك نجد الزخارف أعلى المداخل والنوافذ الخشبية المفرغة. وتتكون مادة البناء المستخدمة فيها من

الحجارة المرجانية، الطين الإسمنتي والأخشاب التي تصنع منها الأبواب والنوافذ والروشان والأرفف وغيرها. منها بيت الباشا الأقدم تاريخياً ويقع في وسط المدينة وهو مقر أول حاكم تري لسواكن. ويتكون النوع الثاني من طابقين أو أكثر به غرفة استقبال كبيرة تجاورها غرفة صغيرة وحمام، وعندما تكون الغرفة في المدخل فإنها تعرف بالدهليز، وفي نهاية هذه الغرفة يوجد الديوان، الذي يتكون من جزءين، ويرتفع الجزء الثاني منهما على الأقل بدرجتين أو ثلاث درجات، ويحتوي الديوان على مساطب للجلوس عليها، أما الطابق الأول وما بعده من طوابق، فهو أكبر حجماً، ويحتوي على «الحرملك» وهو للعائلة. ويتكون عادة من عدد من الأجنحة وغرفة للجلوس تسمى «المجلس». ويحتوي كل جناح على غرفة صغيرة تسمى «الخرانة»، كما يوجد مطبخ مستقل إلى جانب الحمام. من الملاحظ أن الطوابق العليا للمنازل تتصل مع بعضها البعض لتسهيل عملية خروج النساء دون اللجوء إلى الشارع. ومن الملامح المهمة في منازل سواكن وجدة وجود المشربيات التي تعرف بالروشان، الذي يطل على الشارع، ويصنع من أشجار التكا.

المشربيات والبناء متعدد الطوابق





تراث سواكن العمراني:

تقع المباني الحكومية على البحر في الجزء الشمالي من الجزيرة ومنها مكتب الجمارك، ومبنى المحافظة وكان بمثابة استراحة رسمية بنيت في عام 1866م كقصر ضيافة حكومي، ومبنى البريد والبرق، ومبنى البنك الاهلي المصري، وبيت الباشا، وبيت خورشيد أفتدي ويعد من أهم المنازل الموجودة في الجزيرة، وذلك لموقعه الاستراتيجي، حيث يطل على البحر الأحمر من ناحية الشرق، ويتميز بأروقته المطلة مباشرة على البحر ويمثل نمطاً معمارياً حاد الزوايا. ويتكون من حوشين وثلاث غرف إلى جانب عدد من المباني الاخرى، وتتكون مادة البناء المستخدمة فيه من الحجارة المرجانية، الطين الإسمنتي والأخشاب التي تصنع منها الأبواب والنوافذ والروشان والأرصفة وغيرها..وكانت المباني البيضاء العالية مشيدة على طراز المعمارى الحضري حيث المربعات السكنية المفصولة بشوارع ضيقة وباحات صغيرة. ومن الملامح المهمة في منازل سواكن وجدة وجود المشربيات التي تعرف بالروشان، الذي يطل على الشارع، ويصنع من أشجار التوك. ومن الملامح المهمة في منازل سواكن وجدة وجود المشربيات التي تعرف بالروشان، الذي يطل على الشارع، ويصنع من أشجار التوك. ويقع بيت الشناوي بك جنوب الجزيرة، وبيت علي شاويش الجدائي وهو عمارة من ثلاثة طوابق. تم ربط أقدم أحياء مدينة سواكن خارج الجزيرة بجسر غردون الذي شيده عام 1877م. وأهم مباني القييف هى وكالة الشناوي أو قصر الشناوي أكبر مبني بسواكن يقع جنوب الجزيرة بالقييف بنى عام 1881م و وهو من معالم سواكن ومحور أنشطتها. تمركزت فيه تجارة الوارد والصادر ويستوعب كل الأنشطة التجارية للمدينة، من مكاتب إدارية ومخازن وسكن العاملين، ويتكون من أربعة طوابق وبه 365غرفة..



أماكن العبادة في سواكن:

يقع المسجد الشافعي داخل جزيرة سواكن وهو أكبر من المسجد الحنفي والمجيدي، وأكثرهما زخرفة، ويتكون من أربعة أروقة مزخرفة، وملحقة به خلوة من الناحية الشمالية الغربية، ومثدنة في الجانب الجنوبي الغربي، وله ثلاثة مداخل. و يوجد المسجد الحنفي داخل جزيرة سواكن يمتاز بعمارته، وكثرة الزخارف على المحراب والمنبر، لكنهما متساويان في الحجم. ومسجد تاج السر الذي بناه السيد محمد عثمان تاج السر حوالي عام 1890م. وبعد المسجد المجيدي الذي بناه السلطان العثماني بالقيف أقدم المساجد في سواكن ويتكون من رواق القبلة بمحرابه ومنبره ودكة المبلخ، وبه ثلاثة مداخل، وتلحق به خلوة ومثدنة في الجانب الجنوبي الغربي بنيت من الحجر على شكل مئمن بها مقرنص، وقد بنيت شرفتها من الحجر خلافا لبقية المآذن في سواكن التي وبنيت شرفاتها من الخشب، ويلى الشرفة جزء اسطواني تعلوه قبة صغيرة.. والمساجد الأخرى وهي جامع تاج السر وجامع الشناوي الذي بناه محمد بك الشناوي في حوالي سنة 1290هـ. والمساجد الأخرى بالقيف هي مسجد الشناوي الذي بناه محمد بك الشناوي، ومسجد تاج السر الذي بناه السيد محمد عثمان تاج السر عام 1890م. وفي عام 2010م بدأت الهيئة العامة للآثار والمتاحف، و منظمة التنمية التركية (TIKA) مشروع ترميم للمسجد الحنفي، والمسجد الشافعي بمدينة سواكن.. كما شهد المسجد الشافعي أعمال صيانة بكوادر من الهيئة العامة للآثار والمتاحف وبعثة جامعة كمبودج البريطانية.

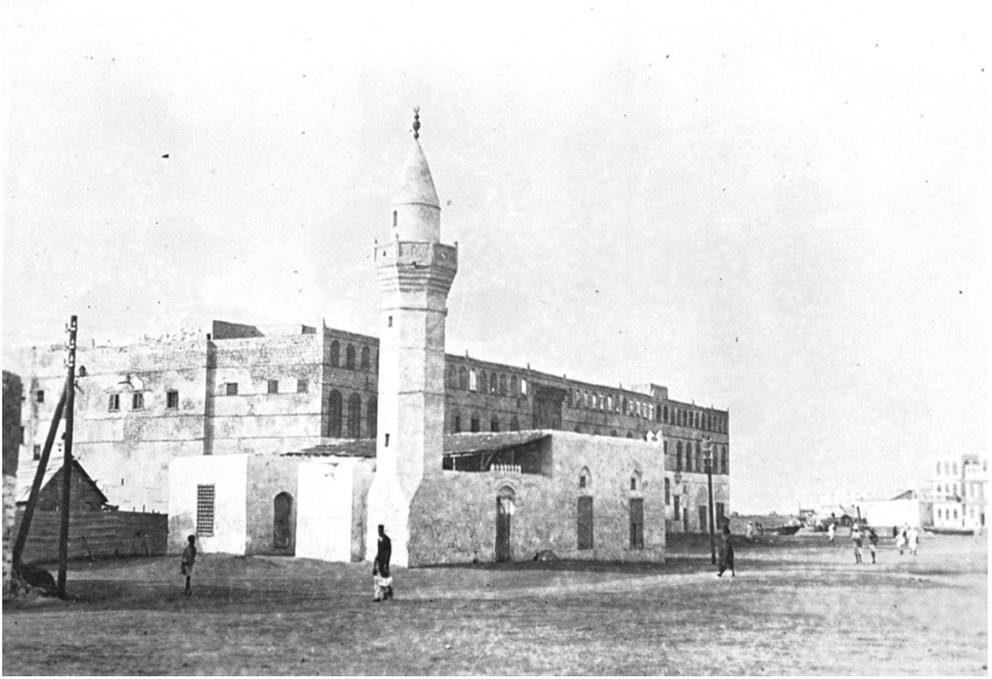
المسجد الشافعي - سواكن:



المسجد الحنفي - سواكن



المسجد المجيدي صورة ترجع لعام 1920م



مسجد تاج السر بالقيف- سواكن



أعمال الحماية والصيانة والترميم بميناء سواكن:

أجرت الهيئة العامة للآثار والمتاحف في عام 1978م تحت إشراف المهندس الألماني هينكل أعمال ترميم بمدينة سواكن. وفي عام 2004م عملت الهيئة بالتعاون مع مجموعة من المختصين من جامعة كمبيردج يرأس الفريق المهندس المعماري مايكل مالنسون (Michael Mallinson) ويرأس فريق الحفريات (Smith). أجرت بعثة الهيئة وجامعة الخرطوم والبعثة البريطانية حفريات أثرية داخل مبنى المحافظة، للتأكد من أي استخدام لمبنى المحافظة للفترة قبل عام 1870م. وبدراسة الطبقات والمقتنيات التي تم العثور عليها ترجح تلك الفترة للقرنين السابع عشر والثامن عشر الميلادي.

However, restoration is still possible and desirable, not only for the preservation of the best examples of architecture but in order to keep alive a valuable building tradition and to attract attention to a site favored by a particular beauty and a pleasant climate. There is already a classification and scheme of preservation of Suakin in the report of Mr. Hinkel from 1968. About 15 of the old buildings are still in such condition that they could be restored completely; a similar number could be preserved as ruins, and these two elements would form together a unique open-air museum, Hansen. E. 1973, UNESCO. The conservation work in ancient Suakin is to highlighting the importance of Suakin, and plans the long-term future for tourism. It is possible to preserve the cultural heritage and, develop tourism industry in the Red Sea area in Sudan. The tourism plan should be familiar with global tourist areas and attractions, and to equip with up-to-date, real-world skills and competencies needed to work in a wide range of tourism,

The recent archaeological work in Suakin

The recent archaeological work in Suakin has unearthed evidence that supports a sixteenth-century date for at least one house on the island, Bait al-Bāshā. The new archaeological data from Suakin, suggests that the beginning of masonry construction on the island coincided with the sixteenth-century Ottoman *arrival*. **Beit el-Basha "house"** is located near the centre of the island, it has two courtyards, and rooms including diwan and dihlis, trenches and soundings, in courtyards and in some of rooms, provided the first evidence found for the existence of stone-built structures pre-dating those until recently standing, and showed the existence of a depth of stratigraphy in the centre of the Island.

Beit (House)Khorshid Effendi was the most recent building investigated, being a prime candidate for restoration, since its diwan walls survive to roof level on one side,

and it is architecturally significant, with elaborately decorated plasterwork in the diwan. Work in 20022010- concentrated on the diwan, the main block of the house and the rear courtyard, revealing a more detailed plan than that published in the best-known account of the architecture of the town by Greenlaw (1995), and a developmental history of the structure can be proposed (Phillips 2012, 189198-). For example, several small rooms, and a hamam were discovered. This site is remarkable for the remains of wooden structures surviving, especially timber from the main roshan, which collapsed outwards with the fall of the upper portions of the front wall. Roshan were formerly a significant feature of Suakin architecture, sometimes being quite elaborate (Mallinson et al. 2009, 477479-).



بيت خورشيد - سواكن

دور الإعلام في التعريف بمدينة سواكن:

الإعلام نشاط مهني معلوماتي يمثل الأطر التي تقوم بها الأجهزة الإعلامية المتخصصة للتعريف بما يحتويه البلد من معالم سياحية ثقافية، وطبيعية، باستخدام كافة الوسائل الإعلامية المتطورة، لما لها من أثر إيجابي في الترويج السياحي. ويستمد الإعلام أهميته من كونه ينشر الثقافة ويرفع مستوى الوعي من خلال ما يقدمه للمجتمع من مواد إعلامية عن التاريخ، والثقافة، والسياحة، وتخصيص مساحات صحفية وإذاعية خاصة بالتربية السياحية الوطنية. وتلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في نشر الوعي السياحي بالاستفادة من التقنية وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، والتنسيق مع القنوات الفضائية لإنتاج افلام وثائقية وتقارير سياحية اخبارية لجذب السياح الأجانب، وتعزيز الوعي بالأهمية العلمية والتاريخية والاقتصادية لدى السياح، وتشجيع المواطنين لزيارة معالم وطنهم الثقافية، والسياحية. كما سهلت أجهزة الإعلام عملية التعريف بالمنتج السياحي، وعملية الاتصال والحجز للسياح من شتى أنحاء العالم. ان نشر الوعي والتعريف بتاريخ سواكن وما بها من مقومات سياحية ثقافية، وطبيعية، يساهم في إشراك مجتمعات سواكن المحلية بإحياء الصناعات الحرفية التقليدية كخطوة مهمة لإنجاح برامج التنمية السياحية. ويتطلب ذلك تحديد أولويات الترويج للسياحة في الأسواق المحلية والإقليمية والدولية، وتطوير قدرات ومهارات القائمين على العملية الترويجية والتسويقية لجذب اهتمام منظمي البرامج السياحية في الأسواق الدولية. لا بد من وجود إعلام سياحي متخصص بالسياحة يتمتع بالكفاءة المهنية، لها القدرة على الرصد والتحليل والمعالجة الصحفية لقضايا الخدمات السياحية والفعاليات، وإعداد التقارير السياحية لرفع مستوى الوعي السياحي وتعزيز مفهوم الثقافة السياحية، فهو البوابة الرئيسية للترويج السياحي. ويتوقف نجاح تنمية السياحة علي مدى قبول السياح للخدمات التي تقدم لهم بالمواقع السياحية والرسوم التي تطلب مقابل ذلك، وماشاهده من معالم سياحية ثقافية و طبيعية، وكل مجالات الجذب السياحي. وتحتاج رسالة الإعلام السياحي لضبط، والدقة، والصدق، صياغة محددة في ترتيب أولويات اهتمام السائح، وتقدير احتياجاته من خدمات للترويج للمنتج السياحي، وبتسهيل عملية الاتصال والحجز والتواصل بين العاملين بقطاع السياحة.

الخاتمة:

تبرز مدينة سواكن التمازج الثقافي العربي الإفريقي والأثر الإسلامي الذي يبدو واضحاً في المعمار والنقوش والزخارف بالمساجد والخلوي والمباني بالجزيرة والقيف، وما بها من ثقافة غير مادية والصناعات والحرف التقليدية لها دوراً مهماً في تنمية وتنشيط السياحة. يجب الاهتمام بمرافق البنية التحتية في مدينة سواكن وتوفير كل ما يحتاج له السائح، كالفنادق وشبكات الطرق، وكل وسائل الضيافة، والنقل والاتصالات، وتأهيل الكوادر البشرية العاملة في قطاع السياحة، وخلق أنماط متجددة من البرامج السياحية بالمقاصد السياحية تعكس مباني ميناء سواكن القيم الثقافية لتعبر عن العمق التاريخي والموروث الثقافي لمدينة سواكن وتفعيل الحياة الاجتماعية وإبراز العادات

والتقاليد، وخلق مجتمع يعمل من أجل السياحة المستدامة مما يشجع السياحة، لذلك يجب المحافظة عليها وتأهيلها، ونقلها من مفهوم محدود إلى صناعة منتجة. فالسياحة تزدهر في البيئة النقية وتتم استدامة السياحة بشراكة موجهة نحو تحقيق الأهداف بين القطاعين العام والخاص. لتطوير السياحة يجب الاهتمام بالبنية التحتية و التخطيط السليم و وضع خطة عامة وخطة للترويج، ووضع برامج وأنشطة سياحية وحصر الموارد السياحية الثقافية وتحديد الأهداف واختيار المشاريع الهامة وإدخالها في الخريطة الاستثمارية لولاية والدولة. تشجيع ودعم المشاريع السياحية المرتبطة بمواقع الآثار وخلق بيئة سياحية وتأسيس شركات سياحية محلية تقوم بتنظيم بتفويج السياح والمواطنين ببصات سياحية من الدرجة الأولى لزيارة المواقع الأثرية والمعالم التاريخية وخلق برامج ترفيحية بالمواقع السياحية.تشجيع الصناعات الحرفية المحلية وتوعية المجتمعات المحلية وإبرازنشاطها الثقافي المحلي وتطويرالحرف اليدوية والمنتجات الثقافية وممارستها بالقرب من المواقع الأثرية السياحية كنوع من تواصل الحضارات. لكي تدعم السياحة الإقتصاد، لا بد من توفر متطلباتها التي تتمثل في تشجيع ودعم الإستثمارفي مجال البنية التحتية للسياحة كالفنادق وكل وسائل الضيافة،والنقل والإتصالات،وتأهيل الكوادر البشرية العاملة في قطاع السياحة، وخلق أنماط متعددة من البرامج السياحية.ساعد التخصص العلمي على نجاح سياحة المؤتمرات والمعارض، وخلق برامج سياحية للمؤتمرين والعارضين، مما يسهم في تطور العلاقات الإقتصادية، والثقافية، والإجتماعية بين الدول.وينبغي وضع الاستراتيجيات والسياسات الخاصة بالسياحة المستدامة بمراعاة طموحات جميع العناصر الفاعلة، ووضع الأهداف الاستراتيجية بالتشاور الكامل مع جميع أصحاب المصلحة بصورة متساوية في وضع نهج سليمة لعمليات الجهات المقدمة للسياحة ونشاط الزوار.وكان للوعي السياحي الذي يعتبر من أهم مقومات السياحة دوراً مهماً في التثقيف والتعريف والترويج للسياحة، لدورها في التواصل الإنساني والتعارف بين الشعوب وتحقيق السلام والأمن الدوليين. وتطلب ذلك تكثيف البرامج التوعوية من خلال النشرات الإرشادية حول الوعي السياحي الداخلي. وتوجيه برامج إعلامية خاصة بالمعالم السياحية بمدينة سواكن.وصيانة وترميم المعالم التاريخية، ونشر الوعي السياحي. نتميز سواكن بالعديد من الصناعات اليدوية كالصناعات الفخارية، والصناعات السعفية، وصناعات الغزل والنسيج، والصناعات الخشبية والحديدية، والمصنوعات الجلدية، والمصوغات والحلي، وأعمال النحت. ترتبط السياحة بالفنون الشعبية وبما في ذلك الاغاني والرقصات والموسيقى الشعبية والتي تعبر عن قيم أهل سواكن وهي منتشرة في كافة المناطق، وتعتبر عن التنوع الثقافي. وإشراك المجتمعات المحلية وتمكينها في التخطيط وصنع القرارات بشأن الإدارة والتنمية المستقبلية للسياحة في سواكن لتعزيز حماية التراث الثقافي والطبيعي، وتوعية المجتمعات المحلية وإبرازنشاطها الثقافي المحلي وتطويرالحرف اليدوية والمنتجات الثقافية وممارستها بالقرب من المباني التاريخية كنوع من تواصل الحضارات. تشجيع ودعم الإستثمارفي مجال البنية التحتية للسياحة

كالفنادق وكل وسائل الضيافة، والنقل والاتصالات، وتأهيل الكوادر البشرية العاملة في قطاع السياحة، وخلق أمط متجددة من البرامج السياحية، مما يجعل من سواكن واجهة استقطاب سياحي على المستويين الإقليمي والدولي. لتكتمل الحماية والتأهيل واعداد موبناء سواكن ثقافياً وسياحياً يجب تحقيق التوازن بين متطلبات حماية الموقع الأثري والمباني التاريخية، والتنمية السياحية، وتوفير البنية التحتية والخدمات الضرورية، وتشجيع الصناعات الحرفية المحلية بما يتناسب ويحافظ على المباني التاريخية.

الهوامش:

- (1) الشاطر بصيلي عبدالجليل (1972) تاريخ وحضارات السودان الشرقي الاوسط، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص 247 القاهرة- مصر.
- (2) انتصار صغيرون الزين (1996) "المواقع الأثرية في السودان» في الطيب أحمد المصطفى حياقي. السياحة في السودان. جامعة الخرطوم مطبعة جامعة الخرطوم، ص.127.
- (3) دياب،أ.أ. (1979) : العلاقة بين جدة وسواكن في فترة الحكم العثماني) إشراف عبدالرحمن الأنصاري) دراسات تاريخ الجزيرة العربية الجزء الثاني (مطبوعات جامعة الرياض. الرياض،المملكة العربية السعودية.
- (4) حسن حسين إدريس أحمد(2007) مدن القوافل والسياحة. ورقة في مجلة الدفاع العربي الإفريقي، العدد رقم (70) (ص،225- 229). إدارة البحوث العسكرية المشتركة، الخرطوم.
- (5) حسن حسين إدريس أحمد (2016) دور الآثار والمتاحف في تنمية السياحة في السودان.» رسالة دكتوراه في الفلسفة (الآثار)» جامعة وادي النيل -الدامر-السودان.
- (6) حسن حسين إدريس أحمد (2017)سنار وسواكن ممالك ومدن لها دور في التواصل الإفريقي والإسلامي .سلسلة كتاب سنار(66)الطبعة الأولى1438هـ 2017م.
- (7) محمد.صالح ضرار. (1981) : تاريخ سواكن و البحر الأحمر. الدار السودانية للكتب. الخرطوم.
- (8) نواف عبدالعزيز الجحيمه (2006): السودان الشرقي - في عنوان الرحالية المغاربية السودان وافريقيا في مدونات رحالة الشرق والغرب ، دار السويدي للنشر و التوزيع ، الخرطوم .
- (9) علي السمانى (2006): نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في إفريقيا، ممالك وسلطنات الطراز الإسلامي في شرق إفريقيا. المؤتمر الدولي، الإسلام في إفريقيا.
- (10) يسري دعبس (2006):الإرشاد السياحي دراسات وبحوث في أنثروبولوجيا المتاحف .الملتقى المصري للإبداع والتنمية.الإسكندرية.جمهورية مصر.
- (11) يوسف فضل حسن (2003): مقدمة في تاريخ الممالك السودانية في السودان الشرقي، دار جامعة الخرطوم.الخرطوم.
- (12) يوسف فضل حسن (2008) : دراسات في تاريخ السودان وافريقيا وبلاد العرب ، الجزء الثالث) سوادتك المحدودة . الخرطوم .

References:

- (1) Arkell, A.J.(1955)*A History of the Sudan, From the Earliest Times to 1821 University of London, the Athlone Press. London. U.K.*
- (2) BLOSS, J. F. E., the Story of Suakin, SNR, XIX (1936), II, p. 271-300 and SNR, XX (1937), II, P. 247280-Khartoum.Sudan.
- (3) Greenlaw, J, P. (1976): *The Coral Buildings of Suakin.*Orriel Press, Stocks field, London, U.K, Boston, U.S.A.
- (4) Hansen. E. 1973, Preservation of Suakin. Paris UNESCO, report.
- (5) Hinkel (1992) the archaeological map of the Sudan. The area of the Red Coast and northern Ethiopian Frontier. Berlin. Germany.
- (6) Mallinson, M, and Smith, Reports to NCAM (2010&2012)
- (7) Matthews, D. H. The Red Sea Style, KUSH I (1953), p. 60 .86-*The frontiers of the Ottoman World. Proceedings of the British Academy 156, 469492-*. Antiquities Service. Khartoum.Sudan.
- (8) Matthews, D. H. Suakin Postscript, KUSH III (1955), p. 99 111-(notes).Antiquities Service.Khartoum.Sudan.
- (9) Roper, E. M. (1939) The Origin of the Name of Suakin, SNR, XXII,
- (10) II, P. 293294-(in Corr.).Khartoum. Sudan.
- (11) Shadia Taha March (2014) Still a Place to Call Home. Development
- (12) and the Changing Character of Place. The historic environment, Vol. 5 No. 1, 17-35 University of Cambridge, UK
- (13) Soghayroun, I. (Ed), Welsby, D.A. & Anderson, J.R. (2004): *Islamic*
- (14) *Archaeology in Sudan. Paper. in Sudan Ancient Treasures.*
- (15) pp.238=242. *The British Museum Press, London, U.K.*
- (16) Yusuf, F.H.(2005) :The Arabs and The Sudan, From The Seventh
- (17) to The Early Sixteenth Century.Sudatek,Limited,Khartoum,Sudan.
- (18) Yusuf, F.H.(2006)Sudan in Africa. University of Khartoum, Khartoum, Sudan.

دور السياحة الثقافية في حماية المواقع الأثرية (السياحة ولاية نهر النيل أنموذجاً)

كلية الآداب - جامعة وادي النيل

د. محمد أحمد عبد الجيد

كلية الآداب - جامعة وادي النيل

أ. هادية سيد احمد محمد سعيد

المستخلص:

تعتبر السياحة اليوم أحد أهم القطاعات الإقتصادية والإجتماعية في العالم والتي تلعب دوراً هاماً في تنمية وتطوير البلدان إذا تعتمد العديد من الدول على السياحة كمصدر من مصادر الدخل القومي. تتناول هذه الدراسة أحد أنواع السياحة وهي السياحة الثقافية إذا أنها تعتبر أهم أنواع السياحة يندرج تحتها عدد من العناصر السياحة الأثرية , التاريخية , الثقافية , والعادات والتقاليد , والمصنوعات اليدوية ودورها في حماية المواقع الأثرية. ترجع أهمية الدراسة للربط بين السياحة الثقافية وحماية المواقع الأثرية والدور المنوط بها للحفاظ على هذه المواقع إتبعنا الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مع جمع المعلومات من المصادر والمراجع بالإضافة لزيارة مركز زوار موقع التراث العالمي (إهرامات الجيزة) وتوصلت الدراسة لضرورة الإستفادة من السياحة الثقافية ومواردها لتجهيز وحماية المواقع الأثرية والتاريخية .

الكلمات المفتاحية: السياحة الثقافية ، التخطيط السياحي ، المواقع الأثرية ، الصناعات التقليدية.

The role of Cultural Tourism in Protecting Archaeological site River Nile State is amadel

Dr.Mohammed Ahemd Abad El megid

Hadia sid Ahemd mohammed

Abstract:

Tourism is one of the Secotors today of the Econoic and Social Sectors in the World which plays an important role In the developmet of countries if many countries depends on Tourism as an important soure of national income .This Study deals With One types of Touris Is Cutural Tourism Considered as Importand Kind of Touris Follls under it number of Tourist itms Arhaeologica -Historic-Cultural-Customs and Tradition=and Handicrafts in Turn Protection Archaeolgoical site. The Importance of the Study is due to link Between Cultural Tourism <and Charged with role to Conservation site 0This studay followed the descriptive analytical method approach with data colleclion from sources and references > the studay found the need to take advantage of cultural tourism and its resources to prepare and protect archaeological sites .

Keywords : Cultural tourism - Strategic planning –Arhaeogical site – Traditional industries.

الهدف من الدراسة :

- 1.تنظيم الموقع الأثري ليكن جازبا سياحيا
- 2.حث إدارة السياحة بوضع خطة عمل يراعى فيها حماية المواقع الأثرية والتراثية وصيانتها وترميمها لتقديمها بأفضل صورة وأسلوب للسياح.
- 3.الوقوف علي بعض التجارب الناجحة في تنمية السياحة وتشجيعها لتعم كل أجزاء السودان.

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في الآتي :

- 1.عدم وجود رؤية واضحة لإدارة السياحة تجاة السياحة الثقافية والإستفادة منها في حماية المواقع الأثرية
- 2.إنخفاض مستوي الوعي والإهتمام بمفهوم السياحة الثقافية وأهميته الحفاظ عليها .
- 3.ضعف في مستوي مهارات العاملين بإدارة السياحة للتسويق للسياحة الثقافية

الدراسات السابقة :

تناولت بعض الدراسات جوانب أخرى من السياحة منها (دور الأثار في تنمية السياحة ولاية نهر النيل تحديات الحاضر ورؤية المستقبل) دكتور محمود سليمان ورقة مقدمة في اليوم العالمي للسياحة وأيضاً مقال (التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الثقافي) الدكتور كباشي قسيمة مجلة الآداب شندي العدد 2010م .

مقدمة :

السياحة الثقافية هي السياحة التي تهتم بالتراث الثقافي والأثار (and Archaeology Historical Tourism) كالرغبة في التعرف علي عادات وتقاليد وقيم شعوب أخرى والتعرف عل أثار وتاريخ البلدان وسياحة الفن والآدب وأيضاً التعرف علي الجامعات والمؤسسات التعليمية أيضاً يندرج تحتها سياحة المؤتمرات الدولية وورش العمل .

تعتمد صناعة السياحة في الموقع الأثاري علي عنصرين أساسين الموقع الأثاري نفسه والعنصر البشري .

السياحة الثقافية هو كل نشاط استجمام دافعة الرئيسي البحث عن المعرفة والإتصالات من خلال العمل علي إكتشاف التراث علي غرار المدن والمعالم التاريخية والمباني الدينية والحدائق وأوتراث روحي مثل الحفلات التقليدية والتقاليد المحلية والوطنية . وفي تعريف آخر أعتبرت السياحة الثقافية تلك الحركة التي تهدف إلي التعرف علي الحضارات القديمة وزيارة الأماكن ذات الماضي والتاريخ بالإضافة إلي إقامة الندوات والدورات والمسابقات والمعارض , فهي تجتذب نوعية معينة من السياح الذين يرغبون في إشباع رغبة المعرفة وزيادة معلوماتهم الحضارية⁽¹⁾

لذلك أصبحت صناعة السياحة الآن جزءاً من ثقافتنا ومن الإقتصاد الدولي وتأتي في المرتبة الثانية من الناحية المالية بعد النفط . والسياحة نشاط ديناميكي إلا أنه ينبغي تطويره بسرعة بل يتعين له الفرصة للنمو بشرط عدم تجاوز قدرة الموقع والبيئة الأساسية له. لتكن سياحة مستدامة Sustainable Tourism باعداد البرامج السياحية التي تفي بمطلبات السياح الحاليين في الوقت الذي يحافظ فية علي متطلبات السياح المستقبليين دون إستنزاف للموارد الطبيعية والبيئية دون المساس بالمعالم الثقافية والإجتماعية للبلد وقد عرفت كل من منظمة السياحة العالمية ومجلس السياحة العالمية مصطلح السياحة المستدامة كما يلي :

هي تلبية إحتياجات السائحين الحاليين والأقاليم المستضيفة لهم مع فرض حماية الفرص المتاحة في المستقبل وتعزيزها وبيري أنها تؤدي إلي إدارة كافة الموارد بطريقة تسمح بتحقيق الإحتياجات الإقتصادية والإجتماعية والجمالية مع الحفاظ علي التكامل الثقافي والأيكولوجية المهمة والتنوع الحيوي ونظم دعم الحياة(2).

لذلك ينبغي للسياحة أن تعزز علاقة تكافلية حيث يستفيد كل من السياح وموارد التراث

الثقافي من بعضهم البعض حيث يدفع السائح أموال لزيارة الموقع التراثي بينما تذهب تلك الأموال لبرامج (الحماية -الحفظ - التوثيق - الإستعادة الإنقاذ) (3)

أهمية السياحة الثقافية :

1. التعرف علي الثقافات والعادات والتقاليد التي رسختها الحضارات السابقة والمتلاحقة وسلوكيات الأفراد مما يمنح كل منطقة ميزة خاصة.
2. التنقل للتعرف علي حضارات الآخرين وعاداتهم يعزز العلاقات بينهم كما يحد من الجهوية ويكسر كل الحدود بين الأفراد من خلال التفاعل مع السكان المحليين والإنخراط في ثقافتهم .
3. تمثل السياحة الثقافية بكل أنواعها التوجه الحديث في السياحة بشكل يتوافق مع تغير رغبات السياح في تعطشهم للمعرفة وتخطي الحدود وإكتشاف الإختلاف بين المجتمعات .
4. تمثل السياحة الثقافية مجالاً واسعاً للسفر القائم علي الحنين الي ماضي وتجربة مختلفة علمية وفنية وأسلوب حياة يمكن إدراكه ومشاهدته من خلال التنقل إلي بلد له موروث ثقافي .
5. الدور الإقتصادي المهم الذي تلعبه من خلال المساهمة في التنمية الجوارية اولاً ثم تنمية الإقتصاد ثانياً من خلال فرص العمل نتيجة الإنفاق السياحي
6. فك العزلة عن مختلف المناطق نتيجة لتدفق المحليين علي مختلف مناطق الجذب السياحي كما أن لهذا التدفق تأثير آخر وهو إحداث التقارب والتبادل الإجتماعي بين فئات المجتمع علي تنوع تقسيماتهم الإجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم⁽⁴⁾.



بعثة صحراء بيوضة:

تكتسب التنمية السياحية أهمية متزايدة نظرا لدورها في نمو الإقتصاد كونها تؤمن موارد مالية إضافية للسكان وتعمل علي تحسين ميزان المدفوعات فالسياحة أكبر نشاط صناعي في العالم وأكثر نشاط إقتصادي نموًا

موارد السياحة الثقافية :

ويقصد بها مختلف العوامل والأشكال التي تجذب السائح الثقافي ونذكر من بينها علي سبيل المثال:

الصناعات التقليدية اليدوية :

ظهرت الصناعات اليدوية في السودان كنشاط اقتصادي منذ عصور موعلة لكونها مشبعة لحاجة الانسان واتسعت دائرتها منذ بداية القرن الماضي واصبحت تساهم في التواصل الانساني وفتح افاق للحوار .

مميزات الصناعات اليدوية :

- الاصاله .
- مهارة الصانع.
- بساطة المادة المصنوعة المرتبطة بالبيئة .
- يمكن تقسيم هذه الصناعات اليدوية على النحو ادناه :
- حسب الوظيفة (أدوات زراعة ، أدوات منزلية ،... الخ)
- حسب نوع المادة المستخدمة (جلدية ، سعفيات ، فخاريات ... الخ)
- حسب طريقة الصنع (اعمال الخياطة ، النحت ، الحدادة ،... الخ)
- يتميز السودان بالعديد من الصناعات اليدوية منها :
- الصناعات الفخارية : وهي من الصناعات القديمة في الحضارات السودانية الاولى
- الصناعات السعفية التي تنتشر في معظم بقاع السودان .
- صناعات الغزل والنسيج بتوفر المادة الخام .
- أعمال النحت التي ترتبط بالصناعات الخشبية والحديدية وغيرها
- مصنوعات الجلدية .
- المصوغات والحلى⁽⁵⁾.

تعتبر الصناعات التقليدية نتاجا حضاريا لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤي وقيم حضارية وبئيتها الطبيعية بينها وبين المجتمعات الأخرى وهي مكون أصيل للذاكرة الحضارية لكل بلد

المتاحف :

تعد متاحف المكان الذي تجمع فيه روائع المنتجات الإنسانية النادرة منذ العصور القديمة الي الآن سواء أن كانت هاته المنتجات فنية أم حربية أو حتي ما أنتجه الإنسان لإستعمالة الشخصي علي مدار حياته اليومية حيث يكون هذا المكان مزارا يقصده الإنسان بغرض المتعة والبحث وإكتشاف المتعة الإنسانية في مختلف العصور.

المؤتمرات والمهرجانات الثقافية:

وهي عبارة عن مجموعة من الأنشطة الترويجية والفعاليات والبرامج التسويقية والثقافية حيث تسابق دول العالم علي إقامة مهرجانات متنوعة تحت مسمى الأجندة السياحية من أجل جذب أكبر عدد يمكن من السياح وتحاول تلك الدول تحديد مواعيد مهرجانات من أجل الترويج .

المعالم الأثرية والتاريخية :

وهي المباني والمعالم التي شيدها شعوب العصور القديمة بحيث تصف وتروي حضاراتها المتعاقبة علي مر السنين



الكشك الرماني في النقعة

تعد إدارة السياحة الثقافية عملية معقدة لأنها تشتمل علي مواقع التراث والموارد البشرية وفقا لذلك يحتاج تخطيط السياحة الثقافية إلي إدارة دقيقة ترضي العملاء والمواقع التراثية والمجتمعات المضيفة .

لذلك يمكن تفادي العديد من التحديات التي تواجه مناطق التراث الثقافي إذا ما كان تخطيطها وتنميتها وإدارتها تستند علي معايير الإستدامة والتقنيات المرتبطة بها وذلك في إطار شامل للإدارة والتخطيط لتخفيف أهداف كل من الحفاظ علي التراث الثقافي والتنمية السياحية

ومن الواضح إنه توجد علاقة تبادلية بين إدارة التراث الثقافي والتخطيط السياحي حيث يهدف التخطيط السياحي إلى تنمية وتطوير مناطق التراث الثقافي الأثري بحيث تصبح تلك المناطق أكثر جذباً للسياح كما يؤدي الإهتمام بمواقع موارد التراث الثقافي الأثري من خلال نظم الإدارة تساعد علي حفظ هذا التراث الذي يعمل بدوره علي تشجيع السياحة الثقافية وتوظيفها ألي إنعاش صناعة السياحة والتي شأنها الإسهام بصورة إيجابية في الإقتصاد القومي ومن ثم تحسين المستوي المعيشي للمجتمعات المحلية⁽⁶⁾ .

يجب أن تنظر إستراتيجية السياحة إلي الموارد الثقافية علي أنها منتجات قابلة للتسويق ويجب أن تعطي الأولوية لإدارتها في (الحماية , الحفظ , الرعاية)⁽⁷⁾

التخطيط السياحي وأهميته :

يعد التخطيط السياحي والتهيئة لمواقع ومعالم التراث الأثري من الأولويات الرئيسة لمعظم دول العالم التي تسعى لوضع إستراتيجيات تعمل علي الإستفادة من مواردها الثقافية عبر صناعة السياحة حيثُ يتربط الموسم السياحي في جميع انحاء العالم بفترات زمنية معينة .
ترجع أهمية التخطيط السياحي للآتي

1. عدم تناول مفهوم التخطيط الاستراتيجي في مجال الدراسات الإنسانية ذات العلاقة باقتصاديات التراث والسياحة الثقافية خاصة في الدول الأقل نمواً.
2. السعي إلي إنتهاج استراتيجيات التخطيط السياحي لمواقع التراث الثقافي التي تعمل علي حمايتها والحفاظ عليها من خلال رسم السياسات والخطط والبرامج الداعمة لذلك.
3. إبراز أهمية الإستغلال الأمثل لموارد التراث التي تعود بالمنافع الاقتصادية والإجتماعية والثقافية للأجيال الحالية مع مراعاة استحقاق أجيال المستقبل من الإستفادة والإنتفاع والإستمتاع من خلال تطبيق مفهوم التنمية السياحية المستدامة⁽⁸⁾



زيارة بعض الشباب للبحرأوية ضمن برنامج السودان أصل الحضارة

تهدف خطة إدارة التراث المتكاملة ليس فقط حماية التراث ولكن أيضاً صونه وإعادة التأهيل وترميم الأصول التراثية حتي يتم التوازن بين الحماية والمحافظة من ناحية وإدارة السياحة فيما يختص بالعرض والترويج من خلال التخطيط السياحي الفعال .

وتعتبر خطة إدارة التراث الثقافي وحمايته عملية مشاركة مستمرة تحتاج إلي المتابعة والتحديث بشكل مستمر ومنظم لذلك يجب أن تراعي الخطة العناصر التالية:

10.شمولية التراث

11.هوية التراث وقيمتة الثقافية للسكان

12.قيم الزوار وتوقعاتهم

13.التنمية الإقتصادية المستدامة وفوائدها لكافة الأطراف

14.فهم عميق لمنطقة التراث الثقافي وكل ماتحتوية من تراث مادي وغير مادي

15.تطوير شامل للعناصر التي تؤثر علي المنطقة التراثية وذلك بتخطيط وتنفيذ ورصد وتقييم ومتابعة آثار التغيرات والتدخلات المقترحة وإتجاهاتها

-مشاركة جميع الأطراف

- تخصيص المواد اللازمة والعمل علي بناء القدرات (9)



زيارة الوفد الصيني للبحر اوية (في مجال التعاون المشترك بين الدولتين في مجال السياحة 2017)

أسباب التنمية السياحية للمواقع الأثرية:

تسعي الدول إلي العناية بالمواقع الأثرية والعمل علي حمايتها والمحافظة عليها بكافة الأساليب ومن ثم تقديم وعرض هذه المواقع بأفضل صورة وذلك للأسباب الآتية :

- أ. أنها تشكل جزءاً من البلد وتاريخه
- ب. إظهار الموقع للمواطنين في البلد لتعريفهم بتاريخهم وتراثهم وأهمية المحافظة عليه
- ج. أنها تشكل جزءاً مهم من العرض السياحي
- د. محاولة الظهور بالمنظر اللائق والمناسب أمام السياح
- هـ. الأهمية الإقتصادية وتنوع الأهمية الإقتصادية من المشاريع السياحية التي تنشأ في الموقع (10)



لوح يظهر الأمير أريخا نخريز وهو يقضي علي أعداءه (مروى حضارة سودانية ص 130)

دور إدارة السياحة ولاية نهر النيل في حماية المواقع الأثرية :

أوردت وزارة السياحة عدد من التحديات التي تواجه السياحة في السودان عموماً وولاية نهر النيل خصوصاً منها :

1. قلة الموارد المالية والبشرية المتخصصة في هذا المجال .
2. غياب ثقافة السياحة في المجتمع السوداني مما يؤدي إلي النظر للزائر الأجنبي نظرة ارتياب وإحجام المواطنين بالقيام برحلات السياحة الداخلية .
3. عدم توفر البنية التحتية في الولايات خاصة في مواقع الجذب السياحي .
4. النقص الحاد في المعلومات وصعوبة جمعها نسبة لمساحة البلاد الشاسعة وقلة الخبرات ونقص الموارد .
5. عدم توفر الكوادر البشرية المدربة في مجال السياحة خاصة في مجال الخدمات السياحية بالكم والكيف المطلوبين .
6. تداخل السياحة بين عدد كبير من القطاعات حيث تعتمد السياحة علي ما يزيد

علي 150 صناعة وخدمة مما يشكل صعوبة في تنمية السياحة وتذليل العقبات (11).
تتنوع المعالم السياحية والأثرية في ولاية نهر النيل وعلي ضوء رسالة السياحة وهي تحقيق سياحة متميزة تركز علي ثقافة سياحية تعلي قيم الحضارة السودانية وتساهم في ترقية الإنتماء الحضاري ورفع الاقتصاد وتعزيز التمازج ، الوطني لتصبح ولاية نهر النيل الوجه السياحية المفضلة علي مستوي السودان إقليمياً وعالمياً ورؤية السياحة نحو سياحة آمنة ومستدامة بالاضافة الي الأهداف الإستراتيجية:

1. زيادة حركة القدوم السياحي

2. حماية الآثار والمباني السياحية

3. تطوير البنية الاساسية للمناطق الاثرية والسياحية

4. تنمية وتطوير السياحة النيلية والبيئية وسياحة الحياة البرية والمحافظة عليها

تخضع ولاية نهر النيل للقانون العام للآثار الصادر 1999م مع ذلك فللولاية الحق في إصدار قانون خاص بها لتسهيل إجراءاتها الداخلية وتوضح علاقتها مع الإدارة المركزية لذلك صدر عن وزارة الشؤون الإجتماعية والثقافية بولاية نهر النيل إتفاق بين الهيئة القومية للآثار والمتاحف وولاية نهر النيل ممثلة في الوزارة بشأن رسوم دخول المواقع الأثرية .

حيث يقر الطرفان بأهمية التراث الأثاري وضرورة الحفاظ عليه ويتم التعريف بالحضارات السودانية إضافة لزيادة العائد المادي للمواقع يجب تأهيل تلك المواقع الأثرية كما يجب أن تعمل الولاية علي وضع خطط لإدارة المواقع الأثرية ولفائدة الموقع والمجتمع المحيط بالموقع يجب إشراك تلك المجتمعات في الإدارة وأهم مايجب عملة إصدار التشريعات والقوانين الولاية بحسب مايتناسب مع المواقع الأثرية لذلك تم إصدار قانون السياحة 2007م لوزارة الشؤون الإجتماعية والإعلام والمعدل في وزارة الإستثمار والصناعة والسياحة في العام 2010 والتي تقر بإنشاء مجلس برئاسة الوزير ومقرره مدير السلطة المختصة ومقررة بالولاية ومن أهم إختصاصات هذا المجلس ماورد في الفصل الثالث :

7. تنظيم التشريعات والنظم اللازمة للنهوض بالأنشطة السياحية

8. وضع إقتراحات للتخطيط العام للمناطق السياحية بالولاية

- إيجاد حلول للمشاكل والمعوقات التي تعترض نمو وحركة السياحة الولاية

- إقتراح التشريعات الولاية اللازمة لتنفيذ مختلف مجالات العمل السياحي بالولاية

أما الفصل الرابع :

إختصاصات السلطة المختصة :

1/ تقوم السلطة المختصة بإدارة العمل السياحي بالولاية والإشراف عليه ومراقبته

2/ تنزل السلطة المختصة أقسامها محليات الولاية عدم الإخلال بعموم ماتقدم تمارس

السلطة المختصة بالإختصاصات الآتية :

9. تحديد وحجز المواقع السياحية الولائية والمحافظة عليها وتطويرها وفي البند

3/ تسهيل المعاملات الخاصة بالسياحة بالتعاون مع الجهات المختصة⁽¹²⁾ ويجب الإشارة

هنا لبعثة إهرامات البجراوية

أنشأت هيئة متاحف قطر البعثة القطرية لأهرامات السودان (Q M PS) في العام 2014م برئاسة سعادة الشيخ (حسن بن محمد بن علي آل ثاني) رئيس مجلس أمناء هيئة متاحف قطر تعمل البعثة القطرية في إطار المشروع القطري السوداني للآثار (Q S AP) وهو مبادرة مشتركة بين قطر، والسودان تهدف لخدمة التراث الأثاري الزاخر في السودان وتعمل البعثة القطرية لأهرامات السودان بالتعاون مع الهيئة القومية للآثار والمتاحف في الخرطوم والمعهد الألماني للآثار في برلين .



(البجراوية هرم رقم 6 هرم الملكة أماني شاخيتو)

يركز مشروع البعثة القطرية علي العمل في مواقع إهرامات مملكة كوش بداية بموقع إهرامات مروى بالبجراوية وتتركز اهداف البعثة في الآتي :-

10. القيام بالأبحاث الاثرية

- صيانة وترميم هذه الصروح

- تطوير خطة مستدامة لإدارة المواقع

- تطوير السياحة (13)

- في الإطار العام لعمل البعثة تقوم بمكافحة زحف الرمال بالموقع كواحدة من

المشاريع المصاحبة لمشروع الإهرامات فمكافحة تجمع الكثبان الرملية بالموقع يمكن أن يتم من خلال بعض التدابير كزراعة الأحزمة الخضراء كذلك تعمل علي توثيق وحوسبة إرشيف فريدريش هنكل بالمعهد الألماني في برلين هذا الإرشيف سيكون متاحا للباحثين ولأعمال البعثة في دراسة وترميم وإدارة الموقع (14)

تهدف البعثة القطرية لإهرامات السودان مع شركائها ومع المجتمعات المحلية للتوجه نحو تطوير مواقع الإهرامات في السودان ليس فقط لمزيد من المعرفة علي التراث السوداني بل أيضا لحماية الاجيال القادمة في المستقبل.

قامت البعثة وفي إطار تطوير السياحة بمنطقة الجراوية بإنشاء مركز للمعلومات وخدمات زوار أو مايعرف بالبيوت النوبية وقد سميت بهذا نظرا علي تشيدها علي الطراز النوبي بإعتماد الزخارف النوبية في المبني وفي بوابات المبني بشكل خاص الهدف منه :

-تقديم المعلومات للسائح حيث يتلقي السائح شرحا وافي عن الحقب التاريخية في السودان .

- طباعة بعض الكتيبات والنشرات التعريفية للموقع
- تقديم المحاضرات والندوات والورش .
- توعية المجتمع المحلي بضرورة الحفاظ علي المواقع الأثرية
- تقديم الخدمات للدارسين والباحثين والزوار .
- تشجيع المجتمع المحلي لإنتاج المنتجات الثقافية وتسويقها عبر البزار الدائم للمركز .



مركز المعلومات البجراوية زيارة (2021):

ينقسم المركز إلي جزئين الجزء الأول عبارة عن مكاتب الإداريين بالإضافة إستقبال للزائرين وصلات عرض تعرض فيها بعض اللوحات التاريخية والاثارية والجز الثاني يشتمل علي أربعة قاعات يوزع فيها تاريخ السودان متسلسلا حسب الحقب التاريخية المختلفة بالإضافة لبازار يشتمل علي بعض المنتوجات التراثية المصنوعة يدويا ومحليا لأهالي المنطقة إضافة إلي إستراحة وبعض الخدمات التي يحتاجها السائح ويعتبر مركز معلومات البجراوية الأول من نوعه في السودان كما يعتبر إضافة حقيقية للسياحة حيث يقدم المرشدين المقيمين في الموقع بعض الإرشادات للسياح بضرورة المحافظة علي الموقع الأثري وكيفية التعامل معه (15).

أيضا وضعت بعثة أهرامات البجراوية بعض اللوحات الإرشادية عند مدخل الإهرامات:-
أيها الزائر يمكنك أن تساعد علي حماية أهرامات مرووي وحفظها للأجيال القادمة بإتباع التعليمات التالية :

-لسلامتك وللمحافظة عل الأثار إتبع التعليمات بالأماكن المسورة وعلامات تحديد مسارات الزوار



لاتدمر النقوش المروية الجميلة وحجارة الجدران بكتابات تذكارية أو خربشات جديدة علي الحجر



تمتع بزيارتك للموقع وحافظ علي سلامتكَ بعدم الصعود علي جدران
حملة التوعية بسرطان الثدي 2019



أترك الموقع كما تحب أن تراه ولا تترك أي أوساخ

الخاتمة :

علي الرغم من أن السياحة الثقافية لم تعد تقتصر فقط علي التراث الثقافي المتمثل في المواقع والمعالم التاريخية والأثرية ولكنها تبقي بمثابة ركيزة أساسية لها والعامل الرئيسي في جذب السائح الثقافي والإستفادة القصوي من هذا العامل تتطلب المحافظة عليّة من مختلف العوامل التي تؤثر عليّة سواء أن كانت طبيعية أم بشرية

النتائج :

- ضرورة الإسراع بمسح كامل للمحليات الولاية لتسجيل المواقع الأثرية والتاريخية وإدراجها ضمن المواقع المحمية بموجب قانون الآثار 1999م
- وضع لافئات تعريفية بالمواقع المحمية بموجب القانون
- مخاطبة الجهات ذات الصلة لحماية المواقع وإدراجها الأثري في سجل التراث العالمي
- الترويج للمواقع السياحية والأثرية والاستفادة من البعثات العامله بالولاية لتنمية المواقع الأثرية
- العمل علي توعية المواطنين بغرس روح المواطنه وذلك باقامة المحاضرات والورش والندوات بكل الوسائل المتاحة
- إقامة مركز للمعلومات عن المواقع الأثرية والسياحية بكافة المحليات

التوصيات :

- إستخدام أفضل الطرق في تهيئة مواقع التراث الثقافي وعرضها لتلبية إحتياجات أفراد المجتمع التعليمية والترفيهية
- التوعية بأهمية الأثار والمتاحف والتعريف بها من خلال أوعية النشر المختلفة وفعاليات العرض بهدف جذب القطاعين العام والخاص والفئات السياحية المستهدفة نحو الإهتمام بالآثار وتكريس دعم المسؤولين ومتخذي القرار ومختلف أفراد المجتمع
- تحديد معايير ترتيب الأولويات في خطة عمل مشتركة مابين إدارات السياحة وشركائها لدعم وتنفيذ خطط تطوير السياحة بنجاح وفق هذه الأولويات
- تعزيز الحماية والمحافظة علي الأثار والتراث من خلال تطبيق نظام الأثار الجديد وتطوير الأساليب القائمة للحماية وإيجاد سجل للأثار الثابته والمنقوله ممايساعد علي إدارتها بصورة عملية مرنة .

الهوامش:

- (1) مولاي لخضر جلال السياحة الثقافية وأهمتها في التنمية ورقة عمل ضمن فعاليات الملتقى الدولي (الموروث الثقافي والسياحي ودوره في خدمة التنمية جامعة غرداية ، ص1.
- (2) أشرف الضباعين مواقع التراث الثقافي (إدارة وسياحة وتسويق) الناشر وزارة الثقافة والإعلام عمان الأردن 2012م، ص 199 .
- (3) Audex ,Z.p Mobulla African Arhaeological Review <No 4.2000 Strateg For Cutltural Heritage Mongemenet(C H M) In African Acase Study
- (4) عبد الرحمن محمد الحسن استدامة السياحة في السودان باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ورقة بحثية مقدمة للندوة الدولية حول العمران والسياحة المستدامة جامعة المسيلة الجزائر 2011 م، ص4.
- (5) سلوي محمد مرسي، إجلال راتب العقيلي، زينب محمد نبيل سياحة التراث الثقافي المستدامة مع التطبيق علي القاهرة من سلسلة قضايا التخطيط والتنمية ، سلسلة علمية محكمة جمهورية مصر العربية معهد التخطيط القومي يونيو 2019م ص 98 .
- (6) Audex ,Z.p Mobulla African Arhaeological Review p 223
- (7) مرجع سابق
- (8) كباشي قسيمة، التخطيط السياحي وأثره في مناطق ومواقع التراث الثقافي مجلة جامعة شندي العدد التاسع 2010م ص133، 134، 135.
- (9) سلوي محمد مرسي، إجلال راتب العقيلي، زينب محمد نبيل مرجع سابق ص10
- (10) أشرف الضباعين مرجع سابق ص303
- (11) عبد الرحمن محمد الحسن مرجع سابق ص 4
- (12) قانون السياحة ولاية نهر النيل 2010
- (13) Alexandra Riedel –Mahmoud Siluman-Pawel walf-Murteda Bushara and Cornelia Kleinite SUDAN and NUBIA 2016 -2015
- (14) The Qatari Mission For the pyramidy of Sudan Archaeological Investigation Conservition and Site Mangament at Meroe p 62
- (15) محمود سليمان ، مروى البجراوية بدون تاريخ ص16
- (16) زيارة مركز المعلومات البجراوية 2021

The Discovery of Ezana's Capital in the Heartland of ancient Meroe

Ali Osman Mohammed Salih

Introduction :

The question as to how and why did the rule of Meroe end is a major theme in the department of archaeological field project of the northern environs of the Royal City. The project is part of a research project entitled 'The Archaeology of Greater Meroe', which I launched in 2003 (Figure 1).

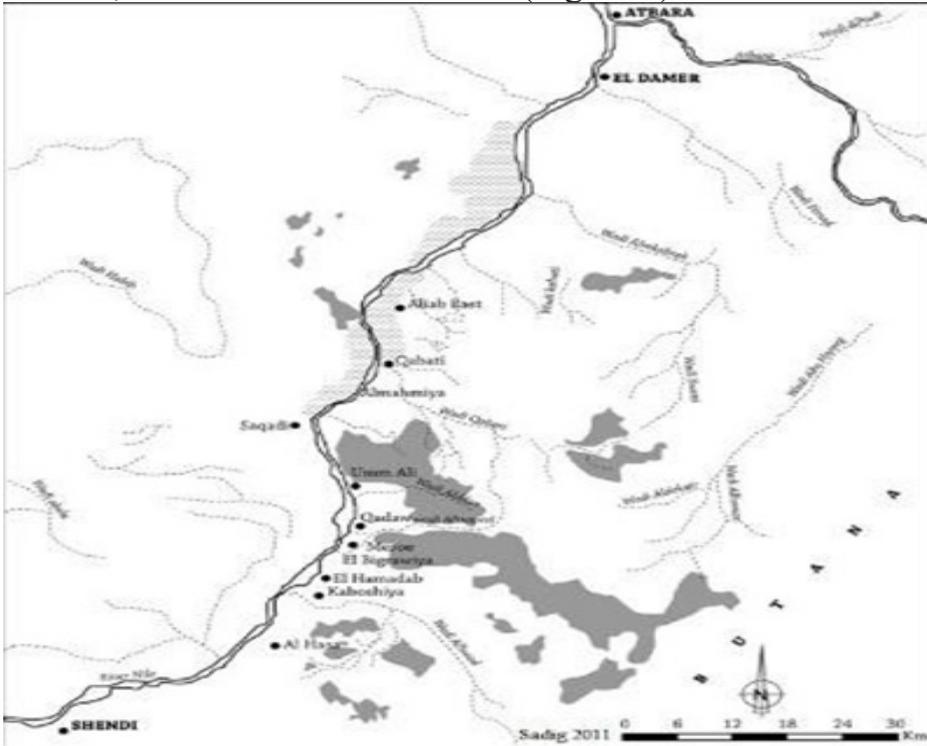


Figure (1): Map, Greater Meroe

Our first field season was in 2003. It took us two seasons (2003-2005) to formulate the major themes of the field project, during which we reviewed the known literature on the archaeology of Meroe, and revisited the numbered sites outside the fenced part of the Royal City. We believed that these sites were part of the city and that they should have been included to it; especially site 621, 622, and the totality of Al-Deragab village. The objective was to obtain a better understanding of the Royal City and to define its different quarters (Osman 2008, 2009, 2013).

By 2005, we had recorded and surveyed the sites between the Royal City and the known site of Gadau. These were mostly Neolithic sites. The question as to how and when Meroe began to become an urban centre is another major theme of the project, so we decided to carry out test excavations on one of the sites, and selected that of Al-Sour and commenced excavating in 2005 (Sadig, 2005). Concurrently we continued the survey programme, which was completed the same year (Figure 2).



Figure (2): Satellite image the northern regions of Ancient Meroe

Meroe and Axum :

As most of the Meroitic sites in its heartland seem to be intact, with only minor destruction, which can be attributed to factors other than wars, I thought the end of Meroe was a process of transformation and cultural change, rather than a sudden and dramatic end. That led me to re-read the early texts on the subject, especially those concerned with Axum and its alleged invasion(s) of Meroe. In turn, that led me to study the inscription of king Ezana to correlate my understanding of its contents with the available archaeological evidence succinctly summarized and discussed in Professor Zach's paper presented to the 2004 Meroitic Conference in Paris (Zach 2004).

It appeared to me that the events described in the inscription of Ezana are not reflected in the meagre archaeological data available. One important event claimed in his statement is "And I erected a throne at the junction of the rivers Seda and Takkaze opposite the town of Masonary, which is on this peninsula" (Kirwan 1960). The word .

"opposite" in Kirwan's translation has been translated as "qubalat" by the eminent writer, ambassador and minister, Jamal Mohammed Ahmed (Alnor 2006, 523). And qubalat means: in front of and/or facing. So, Ezana's Throne or headquarters was erected somewhere north of Ancient Meroe, possibly within the limits of our concession.

In fact, we found four large and complex settlements north of Jebel Umali: one at AlDaiga, and other three at Al-Katwab. One of the settlements at Al-Katwab is primarily Meroitic, while the other two settlements and the settlement at Al-Daiga are mainly post-Meroitic/Medieval (Christian). The post-Meroitic/Medieval settlements are marked on the satellite image (Figure 2) as sites A, B, and C. Another site marked 'D' in the same satellite image is where rock art has been discovered. This paper is a preliminary report of sites A and D (Figure 3), as well as of the other major site

at AlDaiga, which is a large fortress built on the mountain range overlooking the Nile (Figure 4).



Figure (3): Satellite image of the concession area.

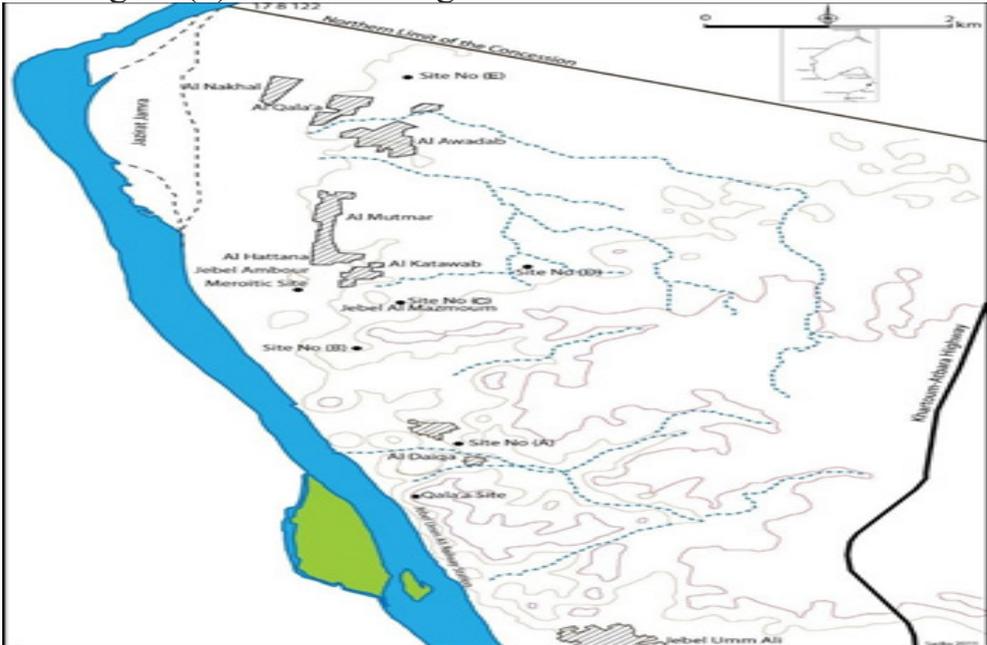


Figure (4): The concession area north of Jebel Umm Ali showing the sites discovered

The archaeology of the fortress:

The fortress is built on the Al-Daiga mountain range, overlooking the Nile from a height of about 60-65 meters (Figure 5). The hill on which it is built has a flat surface towards the east, and the fortress is built of black Nubian sandstone laid vertically and/or horizontally, cemented by mud and stone particles. Its measurements are as follows: S. Wall 23m, N. Wall 23m, W. Wall 34m, E. Wall 34m It has an L-shaped doorway on its eastern wall, which is 6m thick, with a door opening 2m wide. There are round towers on the exterior of the four corner, all connected to the outer corner walls (Figure 6).



Figure (5): Satellite image showing the Fortress.

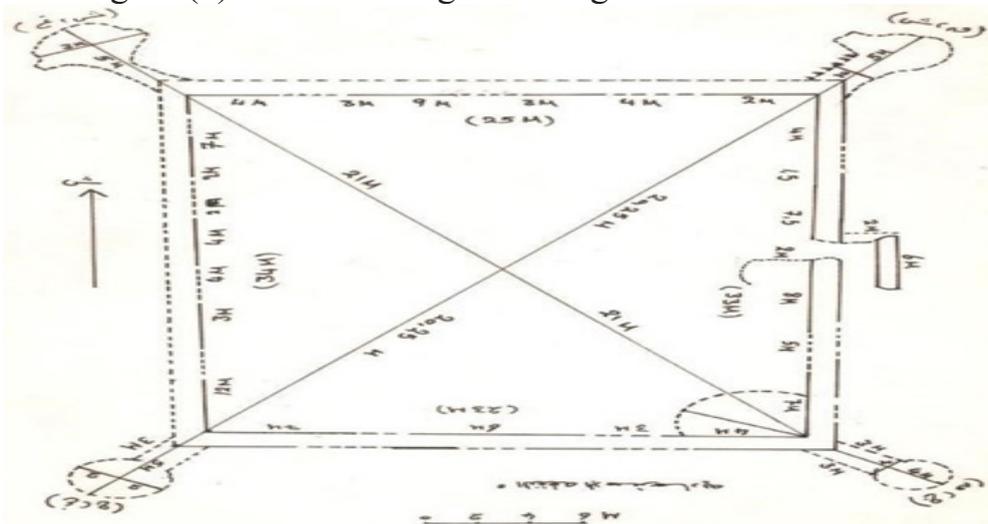


Figure (6): Sketch Plan of the Fortress

There is a deep Khor on its NE side running east. To the north are 13 crescent shaped buildings, some of them standing more than a meter, as well as a similar building to SE of the fortress. Near this building is a grave in the shape of a box, opening to the west, with a superstructure like a dome, and there are numerous other graves in the vicinity, all aligned east-west (Christian), as well as abundant sherds of hand-made red pottery (Figures 7a, b, c, d).



Figures (7a, b, c, d): General view of the Fortress.





Figure (8a, b, c and d): Details of the Fortress wall.

The archaeology of site A

Watch Towers

To the north of the hill on which the fortress is built, is another hill almost the same height. They are separated by a deep Khor (Wadi) called Al-Shigeeg, which flows west from the mountain range to the east, and which gets flooded with Nile waters during high floods. The Khor is the centre of site A. On top of this second hill are two rows of buildings, one oriented east-west and the other north-south, of which three are standing to a height of 2 meters; their shapes are circular and their circumference 6 meters. Those standing are solid platforms, which could have been watch towers (Figures 9a and b). The only evidence of the other two buildings, which could have been rooms, are the scant remains of the foundation walls.



Figure (9a, b): the watch towers.

Man-made cave

Three meters above ground level, at the base of the hill with the watch towers, what appears to be a cave has been excavated, which is about 2.5 meters deep, 3 meters high, and about 4 meters wide. At the back of the cave are many drawings. Three of these are clearly visible: a Cross of David and a knight mounted on a horse, both a repetition of what we found at site D, as well as some camels (Figures 10a, b, c).



Figure (10 a, b, c): Drawings inside the cave.

The village (Figure 11a, b and c):

To the east of the watch-towers hill on the northern bank of Khor Al- Shigeeg, is a large village of more than 20 units and other associated features. This is only one of many clusters of buildings. The village is also built of black ferric stone, and the units range in size between large, medium, and small. Associated with the village is an old well, and several graves, most of which have been plundered.



Figure (11a): Satellite image of the village.

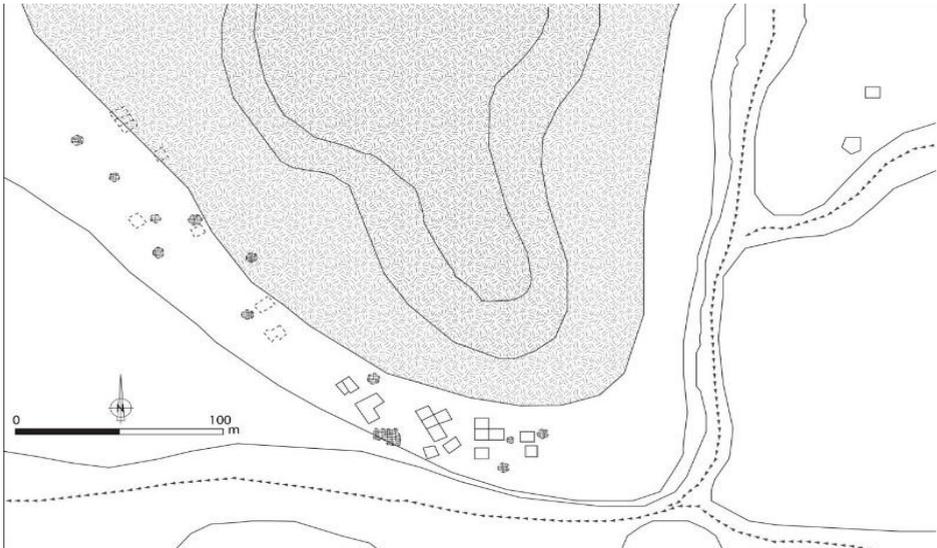


Figure (11b): Sketch map of Khor Al-shigeeg showing the village.



Figure (11c): A general view of the village taken from the hilltop from the North, with the modern village visible at the far southern end.

The units of the village are grouped as follows: units 10, 12, 13, 14 form one group, units 16, 17, 18 form a second group, units 5,6,7 form a third group, and units 20 and 21 form a fourth group. The other units are individual units, the largest being unit 11, then unit 8, followed by units 9 and 2. Units 1, 15, and 19 are circular. The largest and central group is the first group above, in which unit 13 has a column built of stone and which opens to unit 10, while unit 12 has its own opening. All the doors of this group open to the south, as do the doors of the units in all the other groups with the exception of those in group 4, the smallest, which open to the east. The second largest group, with units 16, 17, 18, also has a column in unit 17. One of the three circular units, unit 19, has a column in its centre (Figure 12a, b and c). Other general features which are in the vicinity of the groups and individual units are:

- An old well.
- Graves, some of which have been plundered.
- Other somewhat isolated units west of the main groups of buildings.



Figure (12a): Examples of columns inside the building units.



Figure (12b): Examples of columns inside the building units.



Figures (12c): Example of one of the circular building unit.





Figure (13a, b, c, d and e): Interesting features inside the walls of some of the building units.

The cemetery:

To the east of the village, on the south bank of the Khor Al-Shigeeg, is a large Christian cemetery with several complete and broken grey granite baptism water basins, as well as a large number of mostly red-coloured sherds. The bank of the Khor Al-Shigeeg, where the cemetery is located, has a steep flat surface, on which are numerous drawings of different animals, including the representations of numerous camels.



Figure (14a, b): Grave East of the fortress.

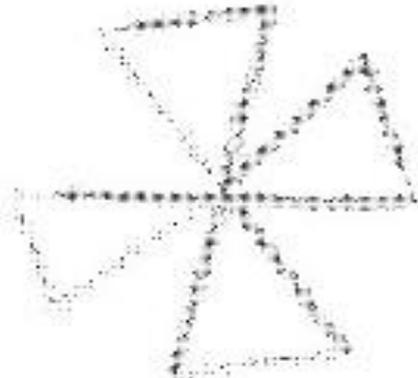
The Archaeology of site D:

This is a low hill, on which there are numerous drawings and graffiti. The hill is located at a junction of two wadis, in what looks like a delta, the north arm of which runs northeast, while the southern arm runs south-east (Figure 15). On the south side of the hill is a large enclosed area which also opens to the south.

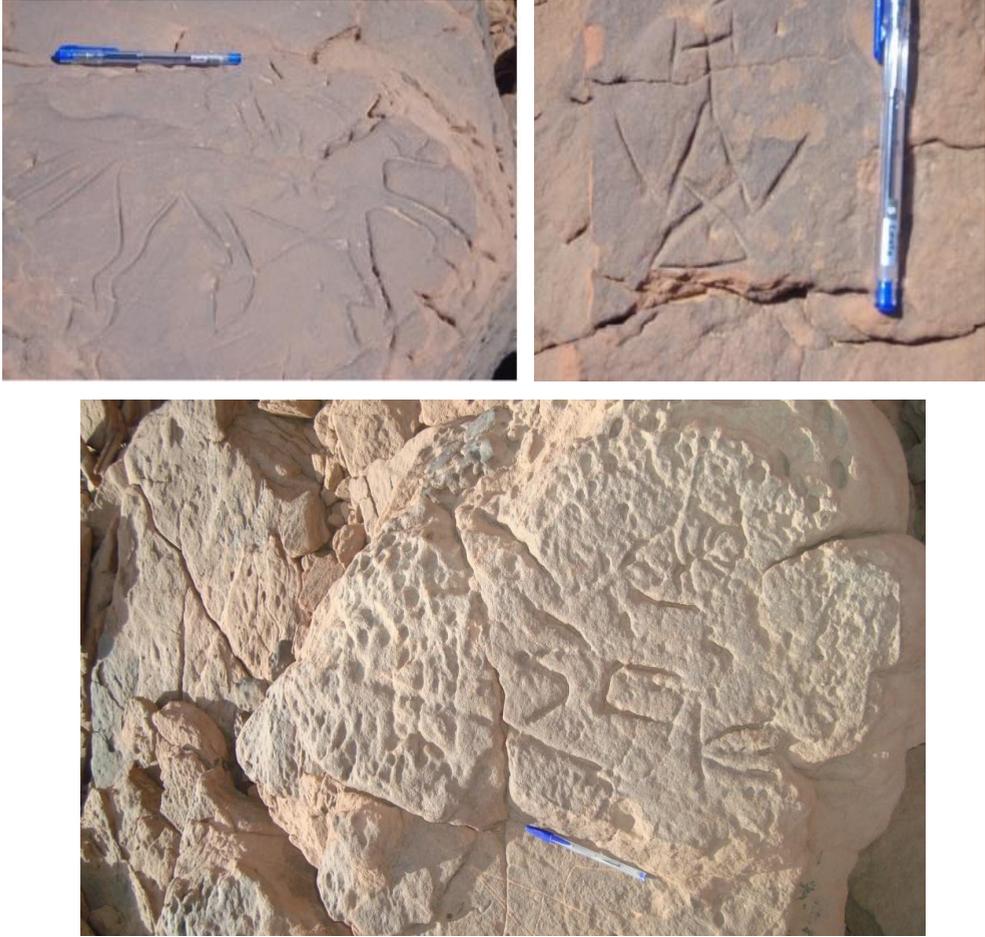


Figure (15): Satellite image of site D, and the low hill

The walls of this enclosure are piles of loose granite stones, and it appears to be a shortstay temporary shelter. Its general shape is rectangular. There is a considerable scatter of Neolithic stone implements as well as sherds of Christian-era pottery, in and around the structure. There are many stone shelters along the Wadi in which this hill is located (Figures 16a, b, c, d and e).



Figures (16a, b, c, d and e): Drawings and graffiti from the small hill of site D.



Discussion:

All the sites discussed above have produced enough evidence to warrant the whole complex to be described as a Christian settlement, whose dating is however problematic. The make-up of site A bears no resemblance to known Nubian Christian sites to the north (Nobatia and Makoria) or to the south (Alwa). On the other hand, it was easy for us to compare the fortress with other known fortresses, as far its strategic location guarding the Nile and possibly by its building material of black Nubian sandstone. It is also easy to relate it to all other sectors of site A by that same attribute, as well as by the presence of Christian graves. There are similar fortresses known along the Nile, from Garri and Jebel Um Marrihi

in the south, to as far as the First Cataract. Some authorities (Welsby 2006 and Edwards 2011) seem to suggest that they belong to a late post-Meroitic or Early Christian period.

Reading the inscription of Ezana against his known historical relations with the Romans in Egypt, who complained to him about the difficulties they were facing in their Nile trade to the south, it can be inferred that one reason for Ezana's invasion of Meroe could have been the pacification of the Nile trade route to Egypt. This fortress and similar ones could have been built under his rule. If this settlement was his alleged capital, then building the fortress must have been his first step to achieve his objectives.

To discuss these early observations with an expert of Ethiopian archaeology, I invited Dr. Alemseged Beldados (PhD), assistant professor and chair, Dept. of Archaeology and Heritage Management, Addis Ababa University, to visit the area and comment on its archaeology. He accepted the invitation and visited the area on Friday 8/11/2013. The following are his main observations:

1. He affirmed that most Early and Medieval churches in Ethiopia were built to a circular ground-plan, as was also common with traditional, vernacular house construction in Ethiopia. He also commented on the small doors of these buildings, and affirmed that they were common in Early Christian and Medieval monasteries in Ethiopia.
2. He confirmed that columns in rectangular buildings could also be associated with Christian architecture: "In Ethiopian Orthodox church construction there are three divisions/compartments separated by columns and walls. The first and the inner compartment is known as the holy of holies, which is particularly reserved for the priests; the second space is reserved for the holy low ranking priests and deacons; the third and larger part is the space where common people congregate while attending church prayers and church ceremonies. Such a tripartite division is clearly visible over a small surface area at one of the sites of Al-Daiga".
3. There are a number engravings of various shapes of crosses all over the surrounding sites at Mutmer and Al-Diaga, whose abundance can be associated with a dominant presence of Chris-

- tians in the area. Some of the engravings are of the Star of David, which is a symbol of royalty for Christian rulers of Ethiopia.
4. “We also observed engravings of a man on horseback at the two sites of Mutmar and
 5. Al-Daiga Mountain... horse riding is a sign of being a warrior in Ethiopian history”.

Conclusion:

The discovery of this large Christian settlement, dating possibly from the Early Christian period, as suggested by Dr. Alemseged Beldados above, opens up a completely new chapter in Sudan's history and Sudan's archaeology. Topics such as: the dispersal of different Nubian groups during the late Meroitic period; possible Axumite rule over Meroe before the times of king Ezana; the conversion of the Meroitic empire to Christianity; Rome's interests and activities in Nubia through their relations with the Axumites, and the origins of the Christian Nubian kingdom, become pertinent and of moment. We hope the detailed study of the archaeology of the regions of Daiga, Kotwab and Mutmar will shed more light on these questions (Figure 16).

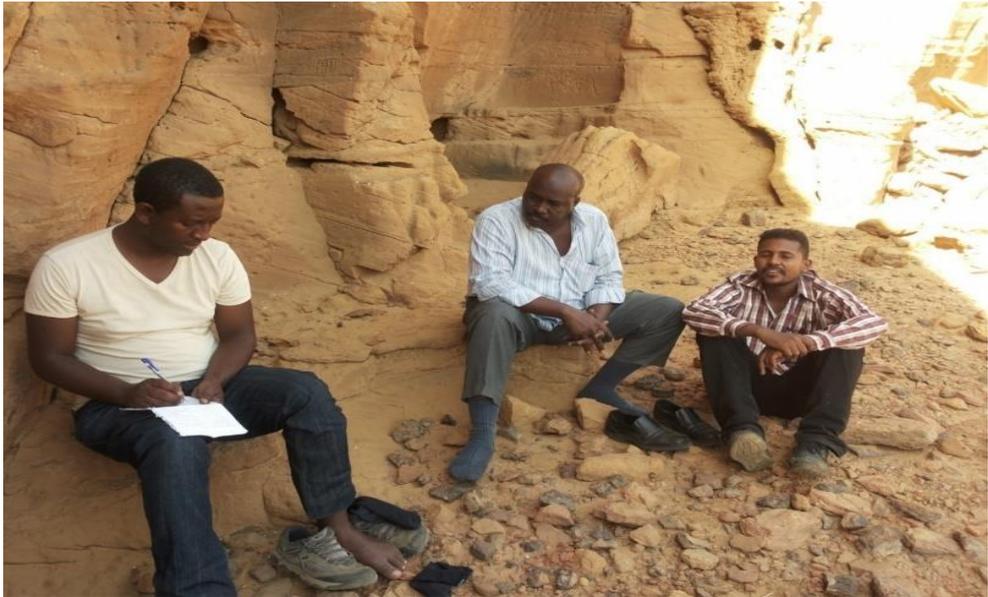


Figure (17): Dr. Alemseged Beldados and some members of the team in front of the man-made cave.

Sited Bibliography:

Edwards, D. N. 2011. 'Post-Meroitic Traditions' in A. Osman and D. N. Edwards (eds), *The Archaeology of a Nubian Frontier: survey on the third cataract, Sudan*. Bristol, U K 125-140.

Osman, A. 2015. "The Archaeology of Greater Meroe", In the Kushite world proceeding of the 11th International conference for Meroitic Studies, Edited by Michael.

Zach. Vienna, 1 - 4 September 2008. Pp 115- 122.

Al-Nor, U. 2006. *Studies in the History of Ancient Sudan*. 1st Edition, Omdurman Sudan. Welsby, D. 2006. 'Settlement in Nubia in the Medieval Period' in I. Caneva and A. Roccati (eds), *Acta Nubia*. Rome: Libreria dello Stato, 21-43.

Zach, M. H. 2004. 'Aksum and The End of Meroe', presented to the Meroitic Conference. Paris.

Eide, Tormod., Hagg, Tomas., Pierce, Richard Holton., Torok Lazlii., 1998, "Fontes Historiae Nubiorum Textual Sources for the History of the Middle Nile Region Between the Eighth Century BC and The Sex Century AD" Vol III, 'From The First to the Sixth Century A.D The Research Council of Norway- University of Ber- gin.P,1066.

General Bibliography:

Kirwan, L. P. 1960. 'The Decline and Fall of Meroe', *Kush* 8 163-173.

Sadig, A. 2005 "Es-sour: A late Neolithic site near Meroe" *Sudan & Nubia* 9, 40 -46. Sadig, A. M. 2010. 'Es-Sour, a late Neolithic site in the neighbourhood of Meroe. First and second seasons 2005-2006. Between the Cataracts 2'. *Proceedings of the 11th International Conference for Nubian Studies, Warsaw University* 27, 47-54.

Tamrat, T. 1972. *Church and State in Ethiopia 1270-1527*. Oxford.

Phillipson, D. W. 2003, "Aksum: an Archaeological introduction and Guide", the British Institute in Eastern Africa, Nairobi.

Phillipson, D. W. 1997, "The Monuments of Aksum", Addis Ababa University press (Ethiopia) in Collaborated with the British Institute in Eastern Africa (London).

Sutton, J. 1990, "A thousand Years of East Africa", the British Institute in Eastern Africa, Nairobi.

Osman, A. 2014, “ Archaeology and Settlement in the Third Cataract Region Abu

Fatma: A Nubian Settlement from The Kerma Period to Modern Times” In the Fourth Cataract and Beyond proceeding of the 12th International Conference for Nubian Studies, edited by Julie R. Anderson and Derek A. Welsby, Paris.Pp1107 – 1114.

Manuscript:

Osman, A. 2013. The Archaeology of Greater Meroe: - Project one: The Northern Environs. Presented to QUCL workshop: Meroe Past, Present and Future. Unpublished manuscript. Doha.

Osman, A. 2009. Ancient Meroe: - The Royal City, its monuments and its northern environs; Definitions, restoration, a presentation for tourism (in Arabic); presented to Khartoum Pre-QSAP workshop (2009).

Figures

Figure 1. Map, Greater Meroe.

Figure 2. Satellite image the northern regions of Ancient Meroe.

Figure 3. Satellite image of the concision area.

Figure 4. The concession area north of Jebel Umm Ali showing the sites discovered.

Figure 5. The fortress.

Figure 6. Sketch plan of the fortress.

Figures 7a, b, c, d. General view of the fortress.

Figure 8a, b, c and d Details of the Fortress wall.

Figure 9a, b the watch towers.

Figure 10 a, b, c Drawings inside the cave.

Figure 11a Satellite image of the village.

Figure 11b Sketch map of Khor Al-shigeeg showing the village.

Figure 11c a general view of the village taken from the hilltop from the North, with the modern village visible at the far southern end.

Figure 12a Examples of columns inside the building units.

Figure 12b Examples of columns inside the building units.

Figures 12c Example of one of the circular building unit.

Figure 13a, b, c, d and e Interesting features inside the walls of some of the building units.

Figure 14a, b Grave East of the fortress.

Figure 15 Satellite image of site D, and the low hill

Figures 16a, b, c, d and e Drawings and graffiti from the small hill of site D. Figure 17 Dr. Alemseged Beldados and some members of the team in front of the man-made cave.

Key Samples of the petroglyphs in the Sabu Hills

Dr . Rehab Shambuol Musab Musaad

Al-Neelain University - College of Arts - Department of Archeology

Abstract:

Sabu is located in the area of the third waterfall, known as the Kajbar catarat. Sabu is a small village at the bottom of the third waterfall, which is about 2 km east of Kajbar and 60 km north of the city of Karma. Wawa) from south to north. As for the site of the ancient inscriptions known as the Sebu inscriptions, they are about three rocky hills separated from each other by small watercourses that run in an east-west direction, and, respectively, from north to south each of Khor (Sabu -n- Ferki Erki), Khor (Esmakul) and Khor (Core).And the hills separate it from the Nile by the land of the agricultural cliffs and the dirt road known as the Mahas - Halfa Road. The importance of the study comes from the fact that the Sabu area is very rich in petroglyphs in relation to the rocks on the Nile cataracts. The study documents the engraved paintings in a systematic way through the descriptive analytical approach. The methods of this approach were applied in field work to document the inscriptions of the region by specifying the coordinates of the site and then drawing the large paintings with a limited and clear drawing scale. Small inscriptions and photography were transferred directly from the surfaces of the rock by lip with pens and papers designated for that . The study concluded the importance of protecting and preserving this site, and the study also recommends the necessity of providing the necessary capabilities to preserve the site of rock inscriptions in Sabu, as it is threatened by new development projects, as well as threats of random prospecting for minerals, which has spread very quickly in the area.

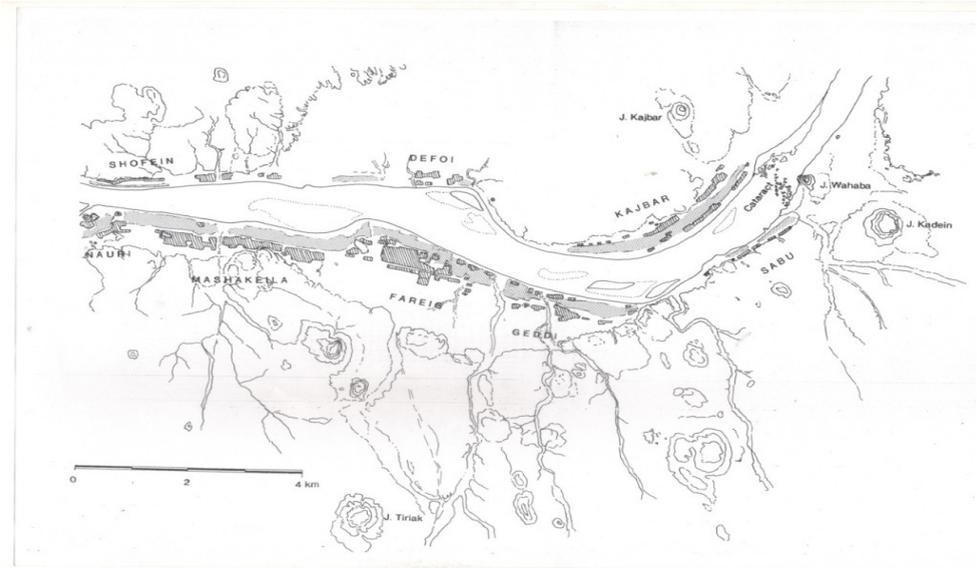
Key words:rock engravings,hills of Sabu,third cataract,engravings.

مَآذِج من النقوش الصخرية في تلال سبو

د. رحاب شميل مصعب مساعد - قسم علم الآثار- كلية الآداب --جامعة النيلين

مستخلص:

تقع سبو في منطقة الشلال الثالث، المعروف باسم شلال كجبار. سبو هي قرية صغيرة في الجزء السفلي من الشلال الثالث، وهو حوالي 2 ك/م شرق كجبار و 60 ك/م شمال مدينة كرمه. من الجنوب إلى الشمال. أما بالنسبة لموقع النقوش القديمة المعروفة باسم نقوش سبو، فهي حوالي ثلاثة تلال صخرية مفصولة عن بعضها البعض عن طريق المجاري المائية الصغيرة التي تجري في اتجاه الشرق إلى الغرب، وعلى التوالي، من الشمال إلى الجنوب كل من خور (سبو-ن-فيركي إركي)، خور (إسماكول) وخور (كور). والتلال يفصلها عن النيل المنحدرات الزراعية والطريق الترابي المعروف باسم المحس - حلفا. تأتي أهمية الدراسة من حقيقة أن منطقة سبو غنية جدًا بالنقوش (البتروغليفات) فيما يتعلق بالصخور على شلالات النيل. وتوثق الدراسة اللوحات المحفورة بطريقة منهجية من خلال النهج التحليلي الوصفي. وطبقت أساليب هذا النهج في العمل الميداني لتوثيق نقوش المنطقة بتحديد إحداثيات الموقع ثم رسم اللوحات الكبيرة بمقياس رسم محدود وواضح. تم نقل النقوش الصغيرة بالتصوير الفوتوغرافي مباشرة من أسطح الصخرة بالشف بواسطة أقلام وأوراق مخصصة لذلك. وخلصت الدراسة إلى أهمية حماية هذا الموقع والحفاظ عليه، وتوصي الدراسة أيضا بضرورة توفير القدرات اللازمة للحفاظ على موقع النقوش الصخرية في سبو، حيث أنها مهددة بمشاريع إنمائية جديدة، فضلا عن تهديدات عمليات التنقيب العشوائي عن المعادن، التي انتشرت بسرعة كبيرة في المنطقة.



Plane [1]Sabu Site

The concept of engraving and drawing on rock in a modern light is an aesthetic phenomenon that could represent a vague subject or a complex idea. But it is most probably a subject that was interesting to its contemporary viewers since prehistoric times. To them it was an optical message worthy of their understanding.

In this study the words “drawing” and “engraving” are not used synonymously, as each word conveys a separate meaning. “Engraving” refers to those pictures in which the ancient artist has used various lining techniques ; and scratching on the surface of the rocks, reflected in the form of a light itching, light or deep indentation; superficial or deep lining; or sometimes by deep engraving, as with the tradition employed in the engraving of cup and rings and the renowned In the field of art from around the world. Engraving always comes before drawing.

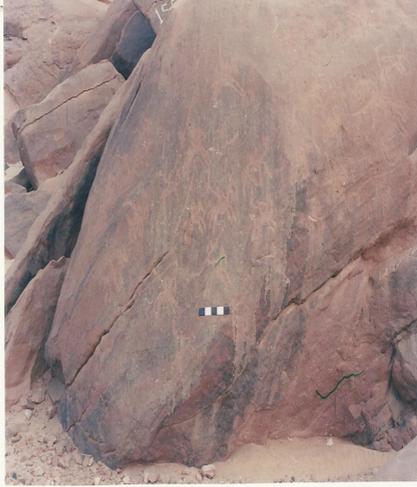


Photo No (1)

A rock full of animal engravings executed by deep lining, mostly camels, with men on their backs carrying such weapons as arrows, shields, swords, but mostly the long arrow. There is one man carrying a square- shaped shield made of skin, similar to that used in the heritage of some Sudanese tribes today.

Even with the large number of the animals, the artist has man-

aged to show them in quick movement by hollowing the legs and the craned necks. Some engravings show standing men carrying arms. There are some engravings of warriors on horseback, but only a few. The top of the rock show many engravings of arms that indicate that the place look like an arsenal coordinators .

N $19^{\circ}55'743''19^{\circ}55'743''$

E $30^{\circ}31'853''30^{\circ}31'853''$



Photo No (2)

At the centre of the photo are camels moving in line. The artist focused on distinctly showing humps. At the lower centre of the drawing several camels are shown, with scattered individuals around. It is noticeable that they are carrying weapons that are large in comparison to their diminutive sizes. The upper rock show an assortment of camels and other mammals, with clear horns; and next are shared between more than one animal on the same line, and sharing also takes place between hind legs and opposing faces coordinators.

N $19^{\circ}55'836''19^{\circ}55'836''$

E $30^{\circ}32'009''30^{\circ}32'009''$

ALT 227Ft

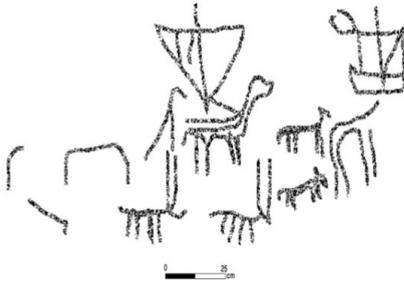


Photo No (3)

Several undetermined animals, some of which are camels, surrounded by what seems to be boats with broad sails. To the right of the drawing there is a geometric shape with internal lines dividing it into triangles with smaller squares inside from the south western corner. The boat is engraved over earlier engravings. Someone vandalized the drawing by writing the name (Aasim) on it. Coordinators are.

N 19°55'753"19°55'753"

E 30°31'886"30°31'886"



Photo No (4)

There are two engravings in the above drawing. The more recent one is the names of people engraved in broad handwriting that blurred some of the features of the engraving below, which is the

older one. The original drawing has engravings that are unrepeated in the Sabu area. Looking carefully into the drawing show that it is executed with fine dots, consecutive lining, for two persons that are the most obvious of the engravings in the drawing. The two persons are holding hands. To the right and left of the two persons are oxen. The written names have obliterated the engraving. It is shown that the ox has high horns and the lines of the person near it are light. To his left there is an animal, unclear because of the recent engraving. To the centre of the drawing there is a deep engraving and swastikas at two of its endings. Coordinates are.

N
E N19°55'744"
2230°31'860"

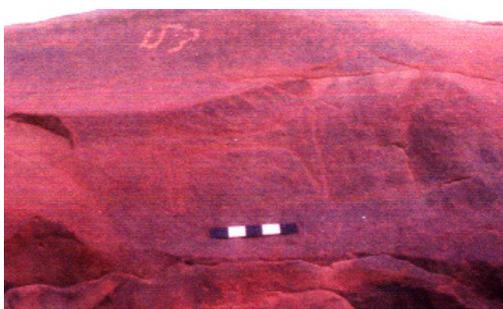


Photo No (5)

A large engraving on a very high rock. The engraving represents a ram with a comb executed in deep outer lining. In some of the southern parts of Africa the engraving of the ram signifies a very important symbolic meaning. It is a symbol of the rejuvenation of life, of power, and of the abundance of the wherewithal of life. Together with the engraving there are a lot of inherited engravings that glorify this engraving's desired magical powers. The engraving is on a red-coloured rock, which makes it special. At the bottom of the rock there is an engraving that represents a small-sized camel whose hump and straight line planning resemble those of the technique of some other engravings documented

during the failed activities at Sabu . At the peak of this hillock is a light coloured engraving, I.e. the foot membrane is not archaic, and unclear. The significance could be an unclear engraving, or two opposing snakes that resemble the word “harbi” in the Arabic language. Coordinators are.

N 19°55'744"

E 30°31'862"

228ft Alt

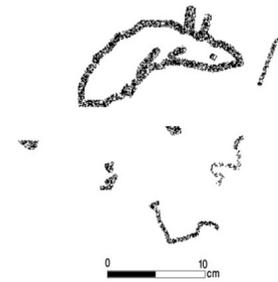


Photo No (6)

Small engravings of several animals at the extreme left. At the top a small dog is facing a duck of a size similar to his. At the bottom is rabbit-like animal, with a dot added to signify the eye. This is generally rare in the Sabu engravings. Beside it is an engraving of a rose. The drawing is in an unusual style for the Sabu engravings.

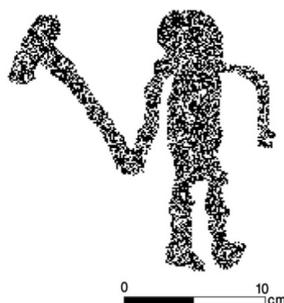


Photo No (7)

A person engraved with complete hollowing of the body, a rarely used technique on people engravings in Sabu. This person is carrying hammer-like object in his right hand. The etching is done on dark rock, which makes the engraving distinct. Coordinators are.

N $19^{\circ}55'576''$

E $30^{\circ}32'021''$

231FtAlt



Photo No (8)

Beautiful engravings showing elephants, done with the technique of thin deep scratching. The two elephants in the centre of the drawing have clear details. The trunk of the elephant at the extreme left of the drawing, and the details of the third elephant are not clear. But it is of the same time period, bearing the same rock patina colouration. There are engravings of more recent drawing, with lighter colours, the scratching is not too deep, and the spacing is broader. The more recent engravings show a cottage, an ear of corn, and, above the trunk of the third elephant there is an engraving of a fish. Upon the fish are light lines. The basic colour of the rock is dark, thus giving the engravings a good background that clarified the aspects of every engraving. Coordinators are.

N 19°55'575"

E 30°32'008"

232FtALT

**Photo No (9)**

An engraving of a running ostrich. The legs, wings, and neck have been deployed to express the running. The rock, being dark, has given an excellent background to the engraving, which helped make its features distinct. Coordinators are.

N 19°55'605"
E 30°32'051"
229FtAlt



Photo No (10)

An engraving of a remarkable ox. Its horns are quite apart, done in outer lining. It is facing another animal, facing north. The neck is a long line ending in a small head. The artist left the lines uncompleted between the horns and legs, as if inducing the spectator to mentally fulfill the spectacle. Coordinators are.

N 19°55'577"
E 30°32'618"
231FtAlt

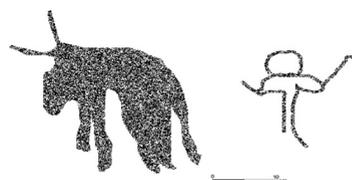


photo No (11)

A drawing of several engravings, showing a bull-like animal of a big size, with the engraving of a man beneath it that looks diminutive in comparison to the size of the bull. To the right of this

engraving there is an ostrich engraved with outer lining, its wings raised upwards. The bull and the man are done in the technique of continued dripping till the body hollowed.

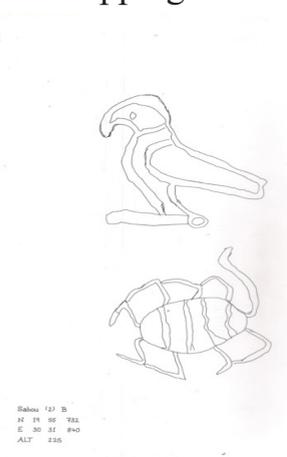


Photo No(12)

An engraving of broad scratches done with outer lining of the body depicting a rock on a pedestal, with a large engraving beneath it, a drawing of a scorpion done with the same technique. Lines of this breadth are rare at this location. Coordinators are.

N 19°55'732"
E 30°31'840"
225FtAlt

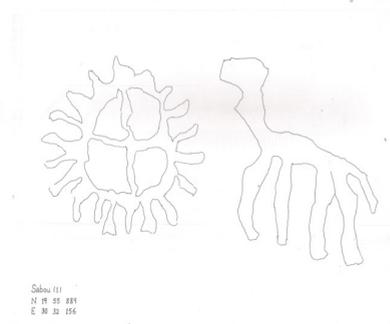
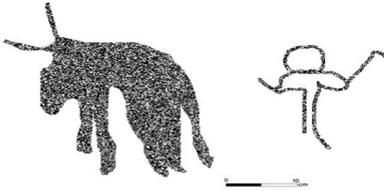


Photo No (13)

An engraving of a radiant circle, or a sun, with a cross inside, executed in deep scratching. To the left of the sun engraving is an engraving that resembles a monitor, done in complete hollowing of the body. To the extreme right of the photo, upwards, is an engraving of a goblet. The rocks are very dark, which makes the engravings distinct. Coordinators are.

N $19^{\circ}55'732''$

E $30^{\circ}32'140''$

**Photo No (14)**

A drawing of several engravings, showing a bull-like animal of a big size, with the engraving of a man beneath it that looks diminutive in comparison to the size of the bull. To the right of this engraving there is an ostrich engraved with outer lining, its wings raised upwards. The bull and the man are done in the technique of continued dripping till the body hollowed.